قصص
بوليسية
للأولاد

لغز الأطباق الطائرة

Looloo
www.dvd4arab.com

من الذى حضر للعشاء :

هادية

اندفع «ممدوح» إلى داخل الفيلا الصغيرة بمدينة المهندسين ، والتى يعيش فيها مع ولديه التوأم «محسن» وشقيقته «هادية» ، وأسرع يقطع الحديقة قفزاً ويطرق أبواب «الكوخ العجيب» ، وهو الاسم الذى يطلقونه على المبنى الصغير الذى شيدوه فى ركن الحديقة ، ويضم حجرة صغيرة تستعملها هادية كمكتبة أنيقة ، والحجرة الثانية بها معمل «محسن» ، الذى اعتاد أن يجرى فيها تجاربه العملية ، أما الثالثة فهى الحجرة التى ازدحمت بكل الأدوات الرياضية التى يستعملها «ممدوح» .

ولكن المدهش أن واحداً من شقيقيه لم يكن فى

حجرته .. وكان ذلك غريباً ، فاليوم كان نهاية نصف العام الدراسى وبداية الإجازة ، وكان من الطبيعى أن يمارس كل منهما هوايته فى حجرته .. ولكنهما لم يكونا هناك .. حتى « عنتر » كلبهم الأمين لم يظهر فى مكانه .

أسرع « ممدوح » يقطع الطريق قافزاً فى رشاقة معروفة عنه إلى الفيلا الصغيرة الأنيقة وهناك سمع صوت شقيقته تضحك فى حجرة الطعام .. اتجه إليها – وجدها تزين المائدة وتنسق الأطباق بعناية غير عادية . و « محسن » ينظر إلى حركاتها وقد ظهرت الدهشة على وجهه .

قال « **ممدوح** » : ماذا تفعلين .. هل عندنا وليمة ؟

قالت « **هادية** » : وهى تضع يديها فى وسطها . ضاحكة : حذار .. من الذى سيحضر للعشاء الليلة ؟

قال « **محسن** » : هذا اسم مسرحية مشهورة .. ترى هل سيزورنا أحد نجوم السينما الكبار ؟

قالت « **هادية** » : لابد .. شخص أعظم بكثير .

« **محسن** » : آه فهمت .. ولكن ! ما المناسبة التى

سيتناول فيها عشاءه معنا ؟

صرخ « **ممدوح** » : أريد أن أفهم .. من هذا الذى تتحدثون عنه ؟ ..

وارتفع صوت ضاحك من ورائه قائلاً : أنا طبعاً .. هل تتوقع شخصاً آخر ؟ ؟

نظر « ممدوح » خلفه .. واندفع الثلاثة يرحبون بالقادم .. كان صديقهم العزيز النقيب « حمدى » الذى طالما ساعدوه فى كشف غموض ألغاز القضايا المثيرة ..

وضع يديه على كتفى « ممدوح » و « محسن » وقال : أما المناسبة ، فهى سفرى لمدة طويلة فى إجازة خاصة ، سوف أقضيها بعيداً عن القاهرة ؟

التف الأربعة حول المائدة .. وبدأت « هادية » فى تقديم المأكولات الشهية .. وسأل « محسن » النقيب « حمدى » عن المكان الذى سيقضى فيه الإجازة ؟ فضحك الكابتن « حمدى » وقال :

هذا سر .. لن أخبر به أحداً .. أريد أن أكون بعيداً

عن أى اتصال ؟

وصاح « **ممدوح** » : على فكرة . . لقد نسيت . . **لقد** كنت أبحث عنكما من أجل أن أخبركما أنه قد وصلت رسالة من خالى « سامح » . . وهو يوافق على أن نقضى إجازة نصف السنة فى « الشاليه » الخاص به .

تساءل **المفتش** « **حمدى** » مندهشاً : « **شاليه** » **إننا فى** شهر نوفمبر . . والبرد يكون شديداً فى هذا الوقت على البحر .

قالت« **هادية** » : هذا حقيق . . ولكننا نريد قضاء الإجازة على الشاطئ من باب التغيير ، خصوصاً أن هذا الشاليه على بحيرة فى مدينة مشهورة بجوها الدافئ . . إنه شاليه على بحيرة التمساح فى الإسماعيلية . . وهى مدينة جافة الهواء فى الشتاء ، وجميلة جداً ، ومياهها هادئة مثل حمام السباحة ، ليس بها أى عواصف بحرية . .

وأكمل **النقيب** « **حمدى** » : الجلوس أمام هذه البحيرة متعة ليس بعدها متعة ، يكفى أن تراقبوا البواخر التى تمر فيها عبر القناة . فطبعاً تعرفون أن قناة السويس تمر من قلب بحيرة

التمساح « إنها جميلة جمالا بغير حدود ؟

سأل « **ممدوح** » : إنك تتغنى بالبحيرة والإسماعيلية . . هل عملت هناك ؟

حمدى : لا . . ولكنى أعرف المنطقة جيداً . . يالها من ظروف غريبة ؟ وعلى فكرة ، ماذا يعمل خالكم فى الإسماعيلية ؟

محسن : إنه مرشد بهيئة قناة السويس . . ويملك هذا « الشاليه » على الشاطئ ، وطبعاً يكون خالياً طوال فترة الشتاء . . ولذلك فلن يضايقه أن نقيم فيه طوال الإجازة .

هز« المفتش »« **حمدى** » رأسه وهو يبتسم فى غموض . . ثم استمر فى تناول طعامه . . واستمرت الأحاديث فترة طويلة قبل أن يودعهم . . ويمضى متمنياً لهم إجازة سعيدة وسار وسطهم حتى الباب الخارجى . . وبين أرجلهم يجرى « عنتر» وكأنه يشترك هو الآخر فى وداع صديقهم رجل الشرطة النشيط .

وعاد الأشقاء الثلاثة إلى الداخل ، وقال « محسن » لقد

كان « المفتش حمدى » غامضاً هذه الليلة .

قالت « **هادية** » : هل لاحظت ذلك أنت أيضاً . . ألم تلاحظ أنه رفض أن يذكر لنا اسم المكان الذى سيقضى فيه إجازته ؟

تثاءب « **ممدوح** » وقال : لا تتركا أفكاركما تذهب بعيداً ، إنكما قد اشتقتما إلى مغامرة جديدة ، ولذلك تتخيلان أحداثاً غير حقيقية . . هيا إلى النوم ، يجب أن نبدأ رحلتنا منذ الصباح الباكر . . حتى لا نضيع يوماً واحداً من الإجازة .

* * *

فى الصباح الباكر . . وقف المغامرون الثلاثة يودعون والديهم ، وقال والدهم وهو يربت ظهر « **ممدوح** » أرجو ألا يخدعكم الجو الدافئ هناك فتعرضون أنفسكم للبرد . وطبعاً تعرفون أن الإسماعيلية مدينة صغيرة . ومواصلاتها كلها سهلة ، لذلك لن تحتاجوا إلى السيارة . سيوصلكم الأسطى « **عامر** » ثم يعود لنا . . وسأرسله لكم فى نهاية الإجازة ؟

وقالت والدتهم وهى تقبل « هادية » إننى مطمئنة عليكم هذه الإجازة ، الإسماعيلية مشهورة بالهدوء . . ولم نسمع قط عن أى أحداث خطيرة حدثت بها ، ولذلك لن تجدوا ألغازاً ولا قضايا تعرضكم للخطر . .

وظلت الأم العظيمة واقفة أمام باب الفيلا تشير لأولادها حتى اختفت السيارة عن ناظريها ؟

والتفتت « **هادية** » إلى شقيقها وقالت : إذا تحقق كلام أمنا العزيزة فسوف تكون إجازة مملة !

ضحك الأسطى « **عامر** » وقال : لا أعتقد أنها ستكون مملة ، ستجدون شيئاً هاماً تشغلون به أنفسكم . . إننى لم أقل هذا لوالدكم الباشمهندس « نبيل » حتى لا أعرقل رحلتكم . .

التفت الثلاثة إليه باهتمام وصاح « **ممدوح** » : هل تقصد أننا سنجد لغزاً هناك ؟

ضحك « **عامر** » وقال : لست أدرى لقد كنت فى الإسماعيلية الأسبوع الماضى ، وسمعت إشاعات يتهامس بها

الناس هناك .

هادية : إشاعات . . أرجوك لا تشوقنا بهذا الكلام المختصر . . احك لنا كل شيء .

عامر : لا أعرف أشياء كثيرة ، ولكن هناك همسات بين الناس . تقول إن الشياطين والأشباح تظهر فى هذه الأيام فى المدينة . . تحوم حول الشواطئ ، وتقطع الطريق على المارين .

محسن : شياطين . . أشباح . . غير معقول ؟ هل رآها أحد ؟

عامر : أيضاً إشاعات . . البعض يقسم أنه رآها تسقط من السماء . . والبعض يقول إنها تخرج من قبل البحيرة . . ولكنى لم أر شيئاً بنفسى ، هذا كل ما سمعته من صديق لى هناك . ورفض أن يخرج من منزله ليلاً حتى لا يتعرض لهذه الشياطين .

نظر الثلاثة إلى بعضهم . . كانت القصة مثيرة . . وغريبة . . فهل من المعقول أن تحل الشياطين بمدينة

بأكملها ؟ !

ومضى « **عامر** » يقطع بهم الطريق الصحراوى الذى يصل القاهرة بالإسماعيلية ، طريق واسع وناعم كالحرير . . تجرى عليه السيارة فى سهولة ويسر . . وتعرض « عامر » لعشرات الأسئلة من الثلاثة ، ولكن معلوماته لم تزد عما ذكره لهم . .

وضحك « **ممدوح** » وهو يربت ظهر « عنتر » ويسأله : وأنت ياصديقى العزيز هل تؤمن بالأشباح والشياطين ؟ .

فتح « عنتر » عينيه ونظر إليه باستخفاف ، ثم عاد وأغمضها واستغرق فى النوم فى أرض السيارة . .

وقال « **محسن** » : دعه يأخذ نصيبه كاملاً من النوم ، من يدرى فقد نحتاج إليه فى حراستنا من الأشباح !

قال « **عامر** » : لا أعتقد أنه سينام طويلاً . . فها نحن أولاء على مشارف الإسماعيلية . .

وكانت الشمس ساطعة تماماً . . والجو دافئ جميل . . وبحيرة التمساح تلمع تحت ضوء الشمس . . والسيارة تمرق

داخل بلاج « التعاون » حيث عشرات الكبائن المغلقة . .
ووقفت السيارة ، ونزل المغامرون ينظرون حولهم فى إعجاب شديد ، مبهورين بهذا الجمال الطبيعى الفتان . . عندما سمعوا صوتاً يصيح : أسطى عامر . . أسطى عامر .

ونظروا حولهم كان غلاماً صغيراً فى العاشرة من عمره تقريباً يشير إليهم وهو يقف فى شرفة (شاليه) صغير أخضر اللون . .

قال « **عامر** » : هيا ننزل الحقائب . . إنه « شحته » يبدو أن خالكم قد أوصاه بانتظاركم . .

أسرع « شحته » يأخذ من « هادية » حقيبتها وهو يبتسم ابتسامة واسعة أظهرت أسنانه اللامعة ، . وتقدم منهم يفتح باب (الشاليه) ويقف ليسمح لهم بالدخول .

كانت الصالة أنيقة بها حجرة معيشة كاملة . . وفى آخرها مطبخ صغير يجاوره الحمام . . وعن اليمين واليسار حجرتان ، كان من الواضح أنهما للنوم . .

أشار « **شحته** » إلى المطبخ وقال : لقد أعددت لكم

الشاى ، إنه ساخن ويبدو أنكم فى حاجة شديدة إليه بعد هذا السفر الطويل . .

ضحك « **محسن** » وقال : ولكن المسافة قصيرة يا « شحتة » ؟

نظر له فى دهشة وقال : قصيرة . . آه . . ألستم قادمين من القاهرة ؟ قالها وكأنه يقول إنهم قادمون من المريخ . .

ضحك « **ممدوح** » وقال مداعباً : إننا كالشياطين . . نختفى من القاهرة لنظهر فوراً فى الإسماعيلية . وقبل أن يتم « ممدوح » كلامه سقط الكوب من يد « شحته » . . وتحول وجهه إلى الاصفرار . . وأخذ يتمتم شياطين . . أنتم شياطين . . لا . . لا . .

ونظروا إلى بعضهم فى دهشة . . وأسرعت إليه « هادية » تطمئنه . . وتربت ظهره وتقول له : ماذا حدث . . إنه يضحك ياشحته . . لماذا تخاف كل هذا الخوف .

لم يستطع الولد الصغير النطق .

فجأة فهم « **محسن** » كل شىء . . قال سمعت أنت أيضاً

حكاية الشياطين والأشباح التى تظهر يا « شحتة » . . إننا لا نعرف أنها قصة حقيقية أو منتشرة إلى هذه الدرجة .

أخيراً نطق « **شحتة** » وقال : أنا آسف . . اعتقدت أنكم أنتم الشياطين التى ظهرت لعم « رمضان » ! ! ضحكوا جميعاً ليطمئنوه ، وقالت له « هادية » تعال نعد الشاى معاً . . وأخبرنى يا « شحتة » هل تظهر الأشباح فى النهار أيضاً . ؟

هز « **شحتة** » رأسه وقال : لا . . لقد ظهرت لعم رمضان قبل الفجر . ابتسمت « هادية » وقالت وهى تناوله أكواب الشاى : إذن لماذا اعتقدت أننا أشباح . . وبالمناسبة من هو عم « رمضان » . .؟ وكيف ظهرت له الأشباح ؟ !

قال « **شحتة** » : إنه غفير عزبة « السجاعى » القريبة من هنا . . ويمكنكم أن تسألوه بأنفسكم إذا أردتم . .

جلسوا فى الشرفة يرتشفون الشاى الساخن . وكانت الشمس ساطعة والبحيرة أمامهم واسعة هادئة تماماً . . وتترامى على أطرافها الكبائن المغلقة . . وتحيط بالمنطقة

الصحراء الواسعة برمالها التى تبرق تحت الشمس . . وأشار « شحتة » إلى تمثال مرتفع يبعد قليلاً عن موقعهم . . وقال : هذا تمثال الجندى المجهول ، يمكنكم أن تذهبوا إليه على الأقدام وهو تمثال جميل ينقسم إلى جزءين ، كما ترون من هنا ، وبينهما ممر رفيع يرتفع فيه صدى الأصوات لأى همسة . . تجربة جميلة يجب أن تجربوها .

قال « **ممدوح** » : ستكون هذه نزهتنا اليومية . . ولكن هل تبعد المدينة كثيراً عن هنا ؟

شحتة : لا . . عشر دقائق فى الأتوبيس وهو يمر من هنا كل ساعة على الأكثر .

محسن : حسناً سنذهب إلى هناك بعد الغداء مباشرة ، فإننا لم نر الإسماعيلية من قبل .

شحتة : إنها أجمل مدينة فى العالم . .

ضحكت « **هادية** » وقالت : وهل رأيت العالم كله يا « شحتة » ؟ !

بدت عليه الحيرة . . وأسرعت تنقذه من حيرته وتقول :

قل لى من الذى سيحضر لنا الطعام كل يوم ؟

أجاب بسرعة : أنا طبعاً . . سوف أسرع الآن لإحضار الطعام وسأكون دليلكم إلى الإسماعيلية . وأريكم أجمل الأماكن فيها . . فقد أوصانى بذلك الأستاذ « سامح » .

ولم ينتظر بل أسرع يقفز إلى الخارج ، وسرعان ما اختفى وراء الكبائن وضحك السائق « **عامر** » وقال : إنه صبى طيب ومسلٍ ويحب خالكم جداً وسوف يكون خير معين لكم . .

وودعهم هو أيضاً بعد أن اتفق معهم على العودة بعد أسبوعين . .

وجلسوا على كراسى الشاطئ المريحة . . وشمس نوفمبر تغمرهم ، ونسمة هواء باردة تداعبهم . . وأغمضوا عيونهم يستوعبون هذا الجو الشاعرى . وفكر « محسن » . . ترى هل يستمر هذا الهدوء . . أو أن هناك حقيقة ما يطلقون عليه الشياطين . . أو الأشباح . . **فهل** سيفكر الأشباح فى أن يعكروا عليهم صفو هذا الهدوء اللانهائى ؟ ! . .

أشباح الفجر :

محسن

كانت الساعة حوالى الثالثة والنصف ، عندما قاد « شحتة » موكب الأشقاء الثلاثة فى طريقهم إلى الإسماعيلية . ركبوا الأوتوبيس . ووجدوا أماكن بسهولة ، وسار بهم فى طريق زراعى هادئ . .

وبعد دقائق كانوا فى الإسماعيلية .

وقام « شحتة » بدور الدليل ، وهو يمر بهم وسط حدائق « الملاحة » الشاسعة . . وكانت مساحات الخضرة المنسقة الجميلة تبهر المغامرين الثلاثة . . والأطفال الصغار يلعبون بها . . الشوارع أنيقة والفيلات على جوانبها كلها متشابهة . .

تنهدت « **هادية** » وقالت : معك حق يا « شحتة » ، إنها

أجمل مدينة فى العالم ! ولكن هل كل المدينة بهذا الجمال وهذه النظافة ؟

صمت قليلاً ثم قال : هذا هو الحى الأفرنجى . . أما الحى العربى فهو أكثر ازدحاماً بالناس . . ضحكوا . . وقال محسن : ألا نجد مكاناً نجلس فيه لشرب الشاى !

رد شحتة متحمساً : طبعاً . . نحن نقترب من شارع « السلطان حسين » ، وبه الكثير من الأماكن . . تعالوا إلى « جرفيه » إنه مكان جديد وجميل ، وهو كافتيريا أسفل فندق يحمل نفس الاسم .

وبعد قليل كانوا يجلسون فى المقهى الأنيق فى انتظار الشاى . . وكان المكان مزدحماً بالعديد من الناس . . خصوصاً الشباب ، وكانوا يضحكون ويمرحون . . ويتحدثون بأصوات عالية . . وعلى المائدة المجاورة ، كانت مجموعة يتبادلون الأحاديث والضحكات . . عندما اندفع إليهم شاب يبدو أنه صديقهم وهو يقول : هل سمعتم آخر الأخبار . . لقد عثروا على « عم سعيد » الصياد مغمى عليه

فى قاربه . . وبعد أن أفاق ، أخبرهم أنه رأى أشباحاً فى قلب البحيرة تطوف حوله . . فأغمى عليه ! وضحك أحدهم وقال : وهل صدقته . . إنه واحد من أحلام « عم سعيد » المشهورة !

قال **الشاب الأول** : إنه يقسم على ذلك . . يقول إنه رأى رأساً كبيراً جدًّا يشع نيراناً قوية ، يخرج من الماء ويقترب منه بسرعة . . لم يستطع أن ينظر إليه لوهجه الشديد فأغمى عليه !

رد واحد منهم : طبعاً لم يكن معه أحد غيره ؟

وقال ثالث : مثل قصة عم « رمضان » ؟

وأجاب الرابع : يبدو أن كبر السن قد أثر عليهم !

قال **الشاب الأول** : ولكن الغريب أن قصصهم متشابهة !

وارتفعت أصوات من ناحية أخرى . . التفتوا إليها كانت مجموعة من الناس أيضاً يتحدثون بنفس القصة . . بعضهم يضحك ، وبعضهم يقف خائفاً حائراً .

وفجأة وقف « **شحتة** » وقال : يجب أن تعودوا الآن . .

فأنتم تعيشون بجوار البحيرة !

قال « **محسن** » : لا تخف يا « شحتة » ، إنها مجرد حكايات وإشاعات غير حقيقية !

هز رأسه بعناد وقال : لا . . إننى أصدقها . . حقيقة أن عم « سعيد » يحب حكاية القصص الخرافية دائماً ، ولكن عم « رمضان » لا يكذب أبداً .

ممدوح : هل تذهب معنا إلى عم « رمضان » ؟

شحتة : غداً صباحاً . . أما الآن فلا أستطيع أن أذهب معكم ثم أعود إلى منزلى لقد اقترب الليل . .

هادية : حسناً ، هيا بنا . . سنعود إلى « الشاليه » . . ونلتقى بك فى الصباح .

صحبهم « شحتة » حتى موقف الأوتوبيس ، وبعد أن ركبوا رفع يده بالتحية لهم وانطلق يجرى . .

ضحك « **محسن** » وقال : إنه مازال طفلا . .

قالت « **هادية** » : ولكن الناس الكبار يرددون هذه الحكايات . .

ممدوح : بل يصدقونها . . لقد رأيتهم ينصرفون بسرعة ، وكأنهم يخافون اقتراب الليل !

هادية : وهل هذا معقول . . أشباح وشياطين ورءوس نارية تخرج من البحيرة ؟ !

محسن : شىء مضحك ولكن . .

ممدوح : ولكن . . ماذا ؟

محسن : ولكن . . لم لا نشغل وقت فراغنا بالتحقق من هذه الخرافات ؟ !

ممدوح : كيف ؟

محسن : ياملكة التخطيط . . كيف ؟

همست « **هادية** » وهى تسير على الرمال مقتربة من « الشاليه » . . هذا ما سأفكر فيه . . وارتفع نباح « عنتر » مرحباً . . وأسرع بين أقدام « ممدوح » . . الذى ربت ظهره وقال : هل تشعر بالبرد ؟ هيا إلى الداخل . . مع أن الجو شديد الدفء !

استغرقت « هادية » فى التفكير . . وكان « الشاليه » من

الداخل دافئاً . . بعد أن أحكموا إغلاق الأبواب والنوافذ . . وشغل « ممدوح » نفسه بإعداد العشاء . .

قالت « **هادية** » : يبدو أنه لا سبيل أمامنا إلا الانتظار حتى الصباح ومقابلة عم « رمضان » ، وسماع حكايته . . « عنتر » . . ماذا تفعل . . هل تريد الخروج فى هذا الوقت ؟ ! وكان « عنتر » يشب بساقيه واقفاً مرتكناً على الباب وكأنه يريد فتحه ، وهو ينبح نباحاً هادئاً . . قال « محسن » : « عنتر » محق فى طلبه . . لقد قررنا أن نقضى إجازة الشتاء على شاطئ البحر . . فهل معنى ذلك أن نقضيها بين الجدران المغلقة ؟

هادية : ماذا تقصد ؟

ممدوح : أن نخرج فعلاً إلى الشاطئ . . لماذا لا نشعل ناراً للتدفئة ، ونتناول بجوارها طعام العشاء ؟ . . بل نشوى عليها لحماً لذيذاً أيضاً . .

ونبح « عنتر » موافقاً . . وضحك الجميع . .

أسرعوا إلى الشاطئ . . وقد تملك منهم النشاط . .

حفروا حفرة . . وصفوا فيها بعض الأخشاب الجافة ، والفحم الذى وجدوه فى المطبخ . . وأشعلوا النيران ، وجلسوا يتسامرون . . ورائحة الشواء ترتفع مع نسمات الهواء . . .

قال « **ممدوح** » سعيداً : يالها من رحلة موفقة . .

ونبح « عنتر » وهو يجرى فى اتجاه البحيرة . . ونظروا وراءه فى سعادة وفجأة وقف « محسن » مشيراً إلى قلب المياه . . انظروا هل ترون شيئاً ! ؟

ولم يرد أحد . . .

قال « **محسن** » : لقد رأيت نورا أضاء . . ثم انطفأ !

ممدوح : لعلها باخرة تعبر القناة !

محسن : لا . . لقد كان ضوءا خاطفاً . . الباخرة تظل أنوارها مضاءة . . تعلقت عيونهم بظلام البحيرة . . فجأة لمع شعاع الضوء . . مرتين . . ثم انطفأ . .

محسن : إنه يشبه ضوء الكشاف ؟ !

هادية : ترى من أين يأتى ؟ !

ولم تكمل كلامها .. فقد سطع الضوء ثلاث مرات ثم انطفأ ..

قالت « **هادية** » : لقد لمع مرة .. ثم اثنين .. ثم ثلاثة !

ممدوح : هل تعتقد أنها إشارات ضوئية !

محسن : إنها تبدو كذلك !

وفجأة نبح « عنتر » نباحاً عالياً .. محموماً ، واندفع نحوهم وهو يرتعد ، رعشة ظاهرة .. فى الوقت الذى شعروا فيه جميعاً بتيار غريب ، دافئ يحيط بهم .. ولكنه جعلهم يرتعدون ، وكأنه مس كهربائى .. وفى لحظات انطفأت أنوار « الشاليه » ، وخمدت النيران التى أشعلوها ... وارتفعت موجة عالية فى البحيرة .. وازدادت رعشتهم ، وهم يرون قرصاً هائلاً من اللهب ، وكأنه كرة ضخمة تخرج من قلب البحيرة ، وزاغت نظراتهم ، فلم يستطيعوا التأكد من هذا الشكل النارى الذى يندفع نحوهم فى سرعة رهيبة ، وأسرعوا يرمون بأنفسهم فى الرمال ، ويدفنون رءوسهم فيها فى الوقت الذى شعروا فيه برعشة شديدة تصيبهم ، ثم لم يشعروا

بشىء .. فقد غابوا جميعاً عن الوعى ..

عندما فتح « محسن » عينيه ، شعر وكأن رأسه ثقيل .. ثقيل .. وتصور أنه قد مضت عليه أيام طويلة وهو نائم ، وهز رأسه .. وساعدته الرياح الباردة على استعادة وعيه ، وأخيراً جلس فى مكانه ، كان « ممدوح » مستلقياً بجواره ، و « هادية » لا تشعر بشىء فى حين كان « عنتر » قابعاً بجوارهم وقد تملكه الذهول ..

استطاع « محسن » أن يعيد شقيقيه إلى وعيهما .. جلسوا صامتين ، وعندما لاحت من « محسن » نظرة إلى ساعته ، انتابته الدهشة الشديدة ، لم يكن قد مر على كل هذه الأحداث أكثر من دقائق .. ونظروا إلى « الشاليه » .. كانت الأنوار مضاءة .. تماماً كما تركوها ..

أخيراً .. أخيراً ، قالت « هادية » : يجب أن نتناول قليلاً من الشاى الدافئ .. هيا إلى الداخل .. وكان « عنتر » أسرعهم إلى الدخول ..

واستطاع الشاى الدافئ أن يجعلهم يستردون وعيهم

تماماً . . وأن يبدءوا فى الحديث والتفكير . .

قال « **ممدوح** » : كيف حدث هذا ، هل سيطرت علينا الإشاعات ، فخيل إلينا ما حدث ؟

محسن : طبعاً لا . . لقد رأينا ، وشعرنا جميعاً بما حدث ، وفى وقت واحد . . حتى « عنتر » شعر بما شعرنا به !

هادية : لقد قرأت كثيراً من القصص الخيالية . . وهى المرة الأولى التى أرى فيها أشباحاً مثل كرة اللهب !

ممدوح : ولكن لم أتأكد من هذا الشكل الذى هاجمنا !

محسن : ولا أنا ، ولكن خيِّل إلى أنه يشبه الكرة النارية الضخمة .

هادية : ولكن لماذا اتجهت إلينا ؟ وهل هاجمتنا فعلا ؟ لا أعتقد ، فلم يصب أى منا بشىء ، مجرد هذا الإغماء ربما كان من الخوف .

ممدوح : هذه هى المدينة الهادئة التى يقولون عنها !

هادية : لقد بدأت أشباحها فى التحدى . . فما رأيكما !

أجابا فى صوت واحد : طبعاً سنقبل التحدى . . . نحن لا نؤمن بالأشباح !

هادية : ولا أنا . . .

ونبح « عنتر » موافقاً . .

قالت « **هادية** » : حسناً . . هيا إلى الفراش ، وسوف نفكر أفضل ، بعد أن ننال قسطاً وافراً من النوم . .

* * *

فى الصباح الباكر ، قفزت « هادية » من فراشها على صوت طرقات على الباب ، أسرعت تنظر من النافذة ، كان الصبى « شحتة » يحمل طعام الإفطار ، ومعه العيش الساخن ، واطمأنت ففتحت له الباب مرحبة ، وأسرعت توقظ شقيقيها ، وجدت « محسن » ولكنها لم تجد « ممدوح » . . قبل أن تتحول باحثة عنه ، سمعت صوت « عنتر » وهو ينبح نباحاً هادئاً . . فنظرت إلى الخارج . . ورأته يجرى وراء « ممدوح » الذى كان يمارس رياضته

الصباحية فى الجرى . .

صاح « **ممدوح** » : صباح الخير . لقد ذهبت إلى الجندى المجهول « ياشحتة » . . حقيقة أن صدى الصوت هناك عالٍ جدًّا . . ولكن . . ما هذه الصحراء كلها التى تحيط بالتمثال ؟

« **شحتة** » : صحراء واسعة طبعاً . . حتى آخر الدنيا .

ضحك الجميع ، وجلسوا يتناولون الإفطار ومعهم « شحتة » الذى قال : هل تريدون الذهاب إلى عم « رمضان » ؟

قال « **محسن** » : طبعاً . . هل ستأخذنا إليه ؟

شحتة : إنه قريب جدًّا من هنا . . فهو يجلس فى النهار مع أصدقائه من الأعراب على مقهى قريب . . اتفقوا على الذهاب إلى عم « رمضان » — ثم التجول على شواطئ الإسماعيلية ، والغداء فى أحد مطاعمها . . والعودة آخر النهار . .

وبعد قليل ، كانوا يجلسون إلى جوار عم « رمضان »

الذى رحب بهم وطلب لهم الشاى الساخن . . كان عجوزاً جدًّا ، ولكنه براق العينين . . بادى الصحة والعافية . .

وقال له « **شحتة** » : عم « رمضان » هؤلاء أقارب الأستاذ « سامح » . . وقد سمعوا قصة الشبح الذى ظهر لك . . ويريدون سماعها منك !

ضحك عم « **رمضان** » وقال : أخشى يا أولادى أن تكون تخاريف الشيخوخة ، ولكنها لم تحدث لى . . من قبل ، كان الوقت فى منتصف الليل . . وأنا عادة أنتهى من جولتى فى هذا الوقت حول العزبة خوفاً عليها من اللصوص . . فجلست أمام الكوخ الخشبى الذى أحتمى فيه من البرد ، وأشعلت بعض النيران لأتدفأ عليها . . وفجأة شعرت بالبرد الشديد ، مع أن الجو دافئ . . ولم تكن هناك رياح تهب ، نظرت أمامى . . وأنا أتمتع بنظر جيد ، بالرغم من كبر سنى ، وجدت شبحاً هائلاً من النار يندفع من ناحية البحيرة فى اتجاهى . . وانطفأت النيران أمامى . . وازدادت رعشتى ، ثم لم أشعر بشىء . . وهذا كل ما حدث . .

محسن : كيف كان شكل الشبح ياعم « رمضان » ؟

هز **الرجل رأسه** وقال : لا أستطيع أن أصفه بالضبط ، كان مستديراً ولكنه كبير الحجم ، تشع منه النيران . . ثم لم أر شيئاً !

تبادلوا النظرات . . وشكروه جميعاً . . ثم اتجهوا إلى المدينة . .

كانت خطتهم أن يتنقلوا بين الشواطئ لعلهم يسمعون أو يلاحظون شيئاً . . ولكنهم لم يصلوا إلى نتيجة . .

عندما اقتربت الساعة من الثانية ، اتجهوا إلى أحد المطاعم النظيفة ليتناولوا الغداء ، وهناك وجدوا مائدة كبيرة عليها مجموعة من الناس يتبادلون طعامهم فى صمت تام . .

سأل « **ممدوح** » شحتة : شىء غريب ، أول مرة أرى فى بلدكم أشخاصاً لا تتحدث بصوت عالٍ !

همس « **شحتة** » : هؤلاء ليسوا من بلدنا . . إنهم مجموعة من العمال غريبى الأطوار ، لا يكلمون أحدًا أبدًا ، ويتحدثون إلى بعضهم فى صوت هامس . . ولا نعرف لهم

مكاناً . . لهم عربات تأخذهم إلى معسكر فى مكان مجهول !

وفعلاً . . وفى صمت ، وبعد أن انتهى العمال من طعامهم ، اتجهوا إلى خارج المطعم ، ثم ركبوا سياراتهم التى انطلقت بهم على الفور . .

ضحكت « **هادية** » وقالت : هل كان أحد منكم يتصور أننا سنقابل كل هذه الأحداث ؟ وبهذه السرعة ؟ !

« **محسن** » : الذى لا أتصوره أننا لا نستطيع التفكير فى طريقة لحل هذه الألغاز !

قالت « **هادية** » بحماس : لا . . عندى طريقة ، وفكرة أيضاً . . هيا بسرعة . . لنتناول الغداء . . ثم نسرع إلى « الشاليه » . . سأضع خطة .

ضحك « **ممدوح** » وقال : رائع ، لقد بدأت ملكة التخطيط ، فى وضع الخطة !

ولم ترد عليه « **هادية** » ، فقد استغرقت فى تناول الطعام . . وطوال طريق العودة كانت غارقة فى التفكير . . ولم تشارك فى الحديث . . وعندما وصلوا إلى « الشاليه » على

البلاج . . قالت إنها ستستريح قليلاً فى حجرتها . قبل أن تخرج إليهم بالخطة التى تفكر فيها . .

ولم يمض أكثر من ساعة ، حتى خرجت « هادية » وفى يدها كراسة مذاكرتها الصغيرة ، وجلست بين شقيقيها ، وسألت عن « شحتة » ، فأخبرها « محسن » أنه عاد إلى منزله . فقد أخبروه أنهم ليسوا فى حاجة إليه اليوم . . قالت « **هادية** » : هذا أفضل ، فلا داعى لأن يعرف شيئاً عما نفعله !

قال « **ممدوح** » : هيا ، أخبرينا بما وصلتِ إليه !

قالت « **هادية** » : أولا ، يجب أن نعترف بأننا لا نؤمن بقصص الشياطين والأشباح ، فهذه لا تحدث ولا توجد إلا فى القصص الخيالية ، أو أفلام الرعب . . والأساطير القديمة . . وعلى ذلك فإن هذا المخلوق النارى الذى يخرج من البحيرة لا يمكن أن يكون شبحاً . .

محسن : أوافق على هذا !

ممدوح : إذن ماذا يكون ؟

هادية : أعتقد ، وهو مجرد تصور أنه اختراع حديث ، مجهول . . الدليل على ذلك هذه الإشارات الضوئية التى صدرت بمجرد أن أشعلنا النيران ، وقد لاحظت من حديث عم « رمضان » أن ما حدث له نفس ما حدث لنا ، فقد ظهر له المخلوق النارى عندما أشعل النار ليتدفأ عليها .

إذن فهو يظهر عندما يرى نيراناً تلمع . . ولعله مخترع غامض له شركاء على الشاطئ فإذا رأى نيراناً ، فهو يتجه إليها متصوراً أنه شريكه . . وهذا مجرد افتراض . . ربما لا يكون صحيحاً . . ولكن الصحيح أن يظهر عندما يرى نيراناً على الشاطئ !

قال « **محسن** » و « **ممدوح** » فى صوت واحد : هذا صحيح !

قالت « **هادية** » : إذن علينا أن نستدرجه للخروج هذه الليلة بنفس الطريقة ولنراقبه هذه المرة . .

ممدوح : كيف . . ألا تخشى أن يصيبنا بأذى !

هز « **محسن** » رأسه وقال : لا أعتقد ، فلم يحدث أن

أصيب أى شخص حتى الآن !

هادية : هذا صحيح .. ولكننا لن نترك شيئا للمصادفة ، سوف نشعل النار ، ونختبئ فورا فى « الكابينة » ، ونراقب ما يحدث من خلف النوافذ !

محسن : رائع .. تفكير عبقرى ياشقيقتى الصغيرة .. وأعتقد أننا يجب أن ننتظر حتى منتصف الليل .. فهو الموعد المناسب لمثل هذه المغامرة ..

اتفق الثلاثة على ذلك ، وأسرع كل منهم يمارس هوايته المفضلة ، أمسكت هادية بعض الكتب التى أحضرتها معها .. وخرج « ممدوح » يمارس الرياضة .. فى حين أخذ « محسن » يكتب فى كراسته مذكرات سريعة عن هذه الأحداث ..

ومضى الوقت بطيئاً .. وأتى المساء .. وتناولوا طعام العشاء فى صمت ، كان الجو متوتراً .. وكل واحد منهم يفكر فيما يمكن أن يحدث .. وهل يكون الخطر المحتمل شديداً ، هل يهاجمهم « المخلوق النارى » .. وهل يكونون هم أول

ضحاياه .. أو سيتمكنون من معرفة حقيقته ...

كانت هذه الأفكار تدور فى رؤوسهم ، ولكن أحداً منهم لم يتحدث بها إلى شقيقه ، كأن كل واحد يخشى أن ينقل القلق إليه ..

وجلسوا أمام برامج التليفزيون .. ينتظرون أن ينتهى البرنامج ، حتى يكون الوقت المحدد لمواجهة هذا المخلوق الغريب قد بدأ ...

قام « محسن » فأعد بطارياتهم ، واطمأن إلى أنها تعمل وقال : لقد لاحظت أن الأنوار الكهربائية قد انطفأت عندما ظهر وحش البحيرة .. فربما نحتاج إلى هذه البطاريات ..

قالت « **هادية** » : فكرة طيبة ..

وأخيراً .. أخيراً .. أتت اللحظة المرتقبة .. منتصف الليل .. السكون يخيم على الكون ، والبحيرة صفحة سوداء ، لا يلمع فيها سوى تكسرات الموج على الشاطئ .. وأسرعوا فى عملهم .. وضعوا الخشب بسرعة فوق بعضه ، وأشعلوا النيران فى قلب الحفرة من الداخل ، وعادوا بسرعة

إلى « الكابينة » ، ووقفوا وراء النوافذ . .

وبدأت النيران تلتهم الخشب ، وترتفع أضواؤها فى الليل ، وكانت عيونهم من خلف النوافذ تتركز على البحيرة . . وكما حدث بالأمس . . ضوء . . اثنين . . ثلاثة . . . ثم . . فجأة . انطفأت الأنوار فى « الشاليه » وغرقوا فى ظلام تام . . على حين ظهرت من قلب البحيرة كتلة ضخمة جداً من الضوء الشديد تندفع نحوهم بسرعة رهيبة . .

فى هذه المرة ، ظلوا فى أماكنهم يحملقون فيها بذهول . . ورأوها بوضوح تام ، كانت مثل الكرة الأرضية ، مستديرة ، كبيرة ، تلمع حولها أضواء تكاد تعمى العين وتدور حول نفسها بسرعة مذهلة فى نفس اللحظة التى تتحرك فيها إلى الأمام . . وفى لحظات كانت بجوارهم . . وغشى الضوء عيونهم ، واندفعت فى اتجاه الصحراء .

حدث آخر أذهلهم . . رأوا فى ظلال الضوء الذى تركته وراءها ، « عنتر » وهو ينبح نباحاً جنونياً ، ويجرى بطريقة

سريعة ، لم يعهدوها فيه من قبل . ويندفع وراء الكرة النارية التى اختفت عن عيونهم تماماً . .

وفى حركة واحدة . . كانوا يقفزون من « الشاليه » ، وراء « عنتر » الذى ترك البلاج وعبر الطريق ، وانطلق فى قلب الصحراء وهم وراءه . . يحاولون معرفة طريقهم على ضوء بطارياتهم الصغيرة !

ولم يعرفوا ما الذى كان يطارده « عنتر » ، ولكنه كان يجرى وهم يحاولون اللحاق به ، ورمال الصحراء ثقيلة تعوق حركتهم . . ولكنهم لم يتوقفوا حتى تقطعت منهم الأنفاس ، وخيل إليهم أنهم قد عبروا الصحراء اللا نهائية كلها . .

وفجأة توقف « عنتر » وهو يلهث . . ووصلوا إليه ، وقد كادوا يسقطون من التعب ، ولكنهم لم يهنئوا بوقوفهم لحظة واحدة ، فقد ارتفع صوت صفير متقطع حاد ، ثم انهالت عليهم طلقات الرصاص من كل جانب .

وصرخ « محسن » : أطفئوا البطاريات ، ولنمسك بأيدى بعضنا بعضاً !

أمسكوا ببعضهم . . وأسرعوا يتقهقرون إلى الوراء . . والرصاص يتناثر حولهم ، وفوق رءوسهم . . وهم يتراجعون بأقصى سرعة ممكنة ، حتى وجدوا تلا صغيراً ، فداروا وراءه ثم سقطوا على الأرض . . وقبع « عنتر » صامتاً بين أقدامهم وهو يرتعد . .

ومرت لحظات وكأنها دهر طويل . . وصمت صوت طلقات الرصاص . . وساد السكون الصحراء تماماً . .

قال « **ممدوح** » : هل تعتقد أن الأشباح تطلق الرصاص ؟

محسن : أصبت تماماً . . لا تتكلم ، نحن لا نعرف ما يحيط بنا ، ولا من يمكن أن يكون قريباً منا . . .

« **هادية** » : يجب أن نستريح قليلا ، ثم نحاول العودة . . وهناك نتحدث كما نشاء . . وفعلا ظلوا فى أماكنهم قليلا ، ثم بدأوا يتحركون فى حرص شديد فى طريق العودة ولكنهم لم يروا شيئاً ولم يسمعوا أيضاً أى صوت . . ومضى الوقت ، حتى اقتربوا من سور البلاج ، فعبروه وقد بدءوا

يشعرون ببعض الاطمئنان . . وأشعل « محسن » بطاريته . وعلى ضوئها اتجهوا مباشرة إلى « الشاليه » الخاص بهم . .

جلسوا صامتين . . وقال « **ممدوح** » : هل يستطيع أحدكم أن يفسر لنا ما حدث ؟

هادية : أنا لا أفهم حتى الآن إلا شيئاً واحداً استطعنا أن نتأكد منه ، إن ما يحدث من عمل الإنسان وليس الأشباح !

محسن : طبعاً . . وهل تستطيع الأشباح أن تطلق رصاصاً على الناس !

وفكرت « **هادية** » قليلاً ثم قالت : وأيضاً تأكدت فكرتنا . . فهذه الكرة النارية تنطلق ليلاً عندما تظهر النيران على الشاطئ !

ممدوح : هذا صحيح . . ولكن الذى يحتاج إلى تفسير ، ما الذى حدث « لعنتر » . . لماذا أسرع وراءها . . وهل كان يطاردها . . أو إنه لم يكن فى وعيه . . لقد كان يجرى بطريقة لم تحدث له من قبل !

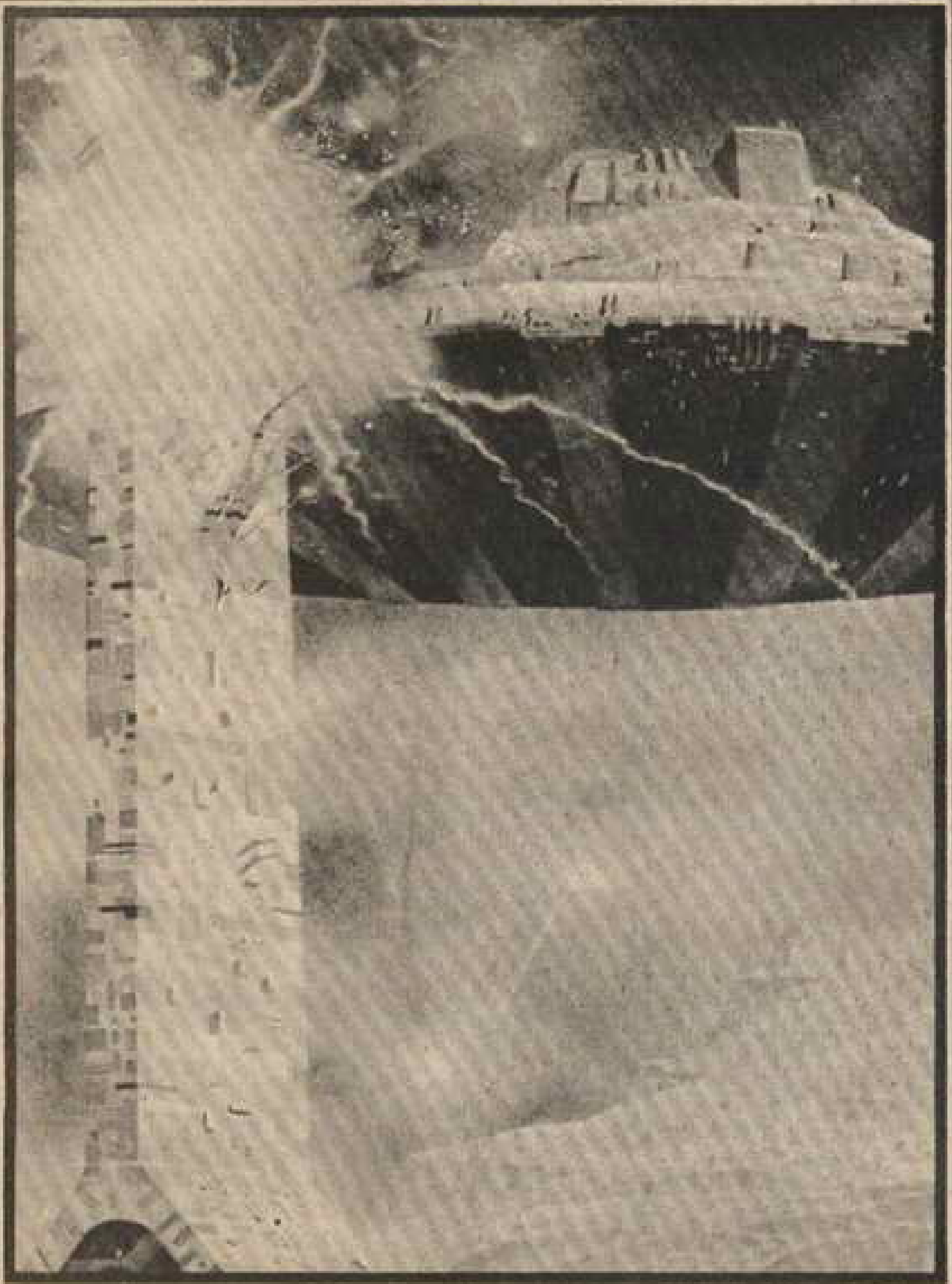

هادية : إن عندى فكرة عن حقيقة ما يحدث ولكنها لم تكتمل بعد . .

محسن : اذكريها . . قد نساعدك فى تكملتها !

هادية : هل لاحظتم الطريقة التى تطير بها هذه الكرة النارية . . إنها تدور حول نفسها ، فى نفس الوقت الذى تتقدم به إلى الأمام . . ألا تذكركم بشىء ما . .

وهز « ممدوح » رأسه وكأنه يقول إنه لا يذكر شيئاً !

وقال « محسن » : تقصدين الأطباق . .

هادية : تماماً الأطباق الطائرة . . إن الكتب التى أقرؤها . . والأفلام التى شاهدناها تظهر سير الأطباق الطائرة بهذه الطريقة !

محسن : ولكن هناك اعتراضان : الأول أنه لم يثبت علمياً حتى الآن وجود هذه الأطباق الطائرة . .

ممدوح : والثانى .

محسن : والثانى . . أن الأطباق الطائرة تأتى من الفضاء . . أما الكرة النارية فتخرج من قلب الماء . .

هادية : وهذا ما يحيرنى . . ولكنى لن أيأس . . سأفكر فى أمر هذه الكرة .

محسن : حسناً . . الآن يجب أن ننام . . ونكمل تفكيرنا صباحاً . . فقد مر بنا وقت رهيب ونجونا من الموت بمعجزة . .

هادية : أوافقك على الأمر الأول . . فعلا يجب أن ننام . . أما نجاتنا من الموت فلا أوافقك عليه ؟

ممدوح : كيف ، هل متنا فعلا ؟ !

ضحك الثلاثة . . وقالت « هادية » : لا . . ولكنى أعتقد أن الذى كان يطلق علينا الرصاص لم يكن يريد إصابتنا . . كان يخيفنا فقط . .

محسن : كيف ؟

هادية : لقد كنا أمامه مكشوفين تماماً . . الصحراء واسعة حولنا ، ونحن واقفون أمامه هدفاً سهلا . . لماذا لم يُصبنا ، لقد كان الرصاص يتطاير فوق رءوسنا ، وتحت أقدامنا . . ولكنه لم يلمس أى واحد منا !

تثاءب « **ممدوح** » وقال : هادية .. أرجوك ، كفى استعمالا لعبقريتك وتفكيرك .. انتظرى حتى الصباح فقد أستطيع متابعة أفكارك !

هادية : حسناً .. هيا إلى النوم .. وإلى اللقاء صباحاً ..

وأسرع كل منهم إلى فراشه وارتمى عليه .. وسرعان ماستغرقوا فى النوم .. ماعدا « محسن » فلم يستطع أن يغمض عينيه ودارت فى رأسه فكرة .. كان ضوء الفجر على وشك الظهور وكان فجر الشتاء دائماً يبدو مغلفاً بالضباب ، وفى سكون ، أسرع يرتدى حذاءه الكاوتشوك ، ويمسك ببطاريته ، ونظارته المكبرة ، ويتسلل خارج البيت فى سكون .

وعندما استيقظت « هادية » ، كانت الشمس تملأ السماء ، والأرض . وكان « ممدوح » لايزال نائماً فى فراشه . أما « محسن » ، فقد كان غارقاً فى النوم ، وهو على مقعد فى الصالة .. وكان يرتدى ملابسه كاملة .

وبرفق هزته « هادية » ، وفتح عينيه فى تكاسل ، ونظر إليها وكأنه لا يعرف أين هو .. ثم وقف على قدميه واتجه إلى حجرته .. وارتمى على الفراش ..

وسألته « **هادية** » فى قلق : ماذا حدث .. هل كنت فى الخارج !

أجاب بصوت ناعس : نعم .. لقد حضرت منذ قليل ، وعندى أخبار هامة .. ولكن .. الآن .. وتثاءب واستغرق فى النوم .

ونظرت إليه « هادية » بغيظ ، وجلست على مقعدها .. ووضعت رأسها على يدها وظلت تنظر إليه فى انتظار أن يستيقظ ويخبرها بما حدث ..

الأحداث تتوالى

عندما فتح « محسن » عينيه وجد « ممدوح » و « هادية » يجلسان على جانبى الفراش ، وهما يحملقان فيه بغيظ . . جلس فى الحال ، وضحك قائلاً ، يبدو أننى نمت مدة طويلة . . كم الساعة الآن ؟

ممدوح

قال « **ممدوح** » بغيظ : إننا نقترب من الساعة الواحدة ظهراً . . هل ظللت طوال الليل مستيقظاً ؟

محسن : نعم . . هذه هى الحقيقة . . وآسف لأننى سببت لكما كل هذا القلق !

هادية : ليس المهم الأسف الآن . . المهم ماذا حدث !

مسح « **محسن** » جبهته بيده وكأنه يتذكر ، وقال : آه . .

هذا صحيح . . ما الذى حدث . . انتظروا **يجب أن** أتذكر . .

هجم عليه « ممدوح » . . فضحك « محسن » **وقال** : انتظروا لقد تذكرت . .

وجلس مكانه وقد تحول وجهه إلى **الاهتمام وقال** : ما حدث هو الآتى . . لم أستطع النوم ، وأنا **أفكر فيما** حدث ، وقد لفت نظرى ملاحظة « هادية » **من أن الذى** أطلق النار علينا لم يكن يريد أن يصيبنا . « **لماذا ؟ ظلت هذه** الأسئلة تدور فى رأسى حتى كادت **تصيبنى بالجنون** . . فقررت أن أعرف الحقيقة بنفسى . . **أنتم تعرفون أن نظارتى** المكبرة حديثة الطراز ، وأن بها **أشعة أستطيع أن أرى بها فى** الظلام . تسلحت بها . . **وسرت فى نفس الطريق الذى كنا** فيه ، وكانت آثار أقدامنا واضحة فى **الرمال المبتلة بفعل** الندى ، فسرت على هداها ، **حتى وصلت إلى التل الذى** اختفينا وراءه . . **هل تعرفان ماذا رأيت ؟**

صاحا فى صوت واحد : ماذا ؟

قال . . سورا واطئاً جداً من الأسلاك ، يحيط بمساحة لم أستطع أن أعرف نهايتها . . ولكن الأهم من ذلك أننى رأيت ثلاث سيارات . . ضخمة جداً ، تشبه عربات نقل الأثاث ولكنها أكبر بكثير . . أما المدهش ، فهو الآتى : لقد اختفت السيارات تحت الأرض . . إبتلعتها الأرض فى لحظات . .

صرخت « **هادية** » : ماذا تقول : هل تريد أن تسخر منا بهذه القصص الخيالية ؟

أجاب « **محسن** » : صدقينى هذا ما حدث . . لقد اقتربت السيارة الأولى من الأسلاك . . ودخلت إلى الأرض فى ممر واضح . . وماكادت تلمسه حتى بدأ ينزلق إلى أسفل ، وانزلقت السيارة معه . . ثم الثانية ، والثالثة . . وعادت الأرض كما كانت . . حتى كدت أصاب بالذهول . . لقد رأيت كل شىء بوضوح . . نظارتى تساعدنى ، وكان ضوء الفجر قد بدأ ينتشر أيضاً . . ولم أستطع أن أقترب . . فعدت إلى هنا ، وأنا مذهول مما رأيت . . ولعل هذا هو السبب فى أننى استغرقت فى النوم

هذه المدة . .

هادية : شىء غريب . . ما الذى يحدث فى هذه المدينة الهادئة . . هذه هى المرة الأولى التى تحيط بنا كل هذه الألغاز والأسرار ، ولا نرى لها حلا . . ولا حتى شعاع ضوء يقودنا إلى الحقيقة .

محسن : لقد كدت أجن . . ليس لدى أى تفسير لأى شىء !

ممدوح : ما رأيكما . . ربما استطعنا الوصول إلى الحل إذا تناولنا الإفطار ، وفكرنا ومعدتنا ممتلئة !

هادية : أنت لا تفكر إلا فى معدتك . . ولكن الساعة الآن تجاوزت الواحدة . ويجب أن نتناول طعام الغداء وليس الإفطار . . هيا نرتدى ملابسنا ونذهب إلى المطعم لعلنا نسمع شيئاً !

قال « **محسن** » برجاء : إذن نشرب الشاى فقط ، إن رأسى يكاد ينفجر !

هادية : لا مانع من كوب من الشاى !

وأسرع « ممدوح » يناولهم الشاى . . ويأخذ لنفسه كيساً من « السندوتشات » . . وضحكت « هادية » وقالت : لن تستطيع أن تأكل جيداً فى الغداء . . سنأكل سمكاً مشوياً اليوم !

ضحك «**ممدوح**» وقال : سوف ترين . . هل تعتقدى أن هذه « الساندوتشات » تكفينى لمدة نصف ساعة ؟ !

وانطلقوا مسرعين . . وعندما دخلوا إلى المطعم . . كان هناك مجموعة من العمال الغامضين ، وجلس الثلاثة على مائدة ، وكانت « هادية » تواجه العمال . وفجأة فتحت فمها ، وكأنها تريد أن تصرخ ، لقد رأت شيئاً عجيباً أمامها . . ولكن نظرة تحذير هائلة جعلت الصرخة تموت على شفتيها . .

كان شقيقاها يجلسان فى مواجهتها ، ولاحظ « محسن » ما حدث وسأل « هادية » ، ولكنها قالت وهى تنظر فى طبقها : لا تنظر خلفك . . وسوف أقول لك ماذا رأيت . . سألاها همساً فى صوت واحد : ماذا رأيتِ ؟

هادية : الرجل الذى يرتدى ملابس العمال . . ويبدو وكأنه رئيسهم . إنه المفتش « حمدى » . .

وسقطت الملاعق من أيديهم . . وقالت : لقد أنذرنى بنظراته . . إنه لا يريد أن يعرف أحد عنه شيئاً . .

ممدوح : ولكنا فى حاجة إليه . . إنه الشخصى الوحيد الذى نحتاج إليه الآن !

هادية : دعه يتصرف وحده . . لابد أنه سيتصل بنا . .

تناولوا طعامهم فى سكون . . ولم يجرؤ أى واحد منهم على النظر خلفه فى اتجاه المفتش « حمدى » . . ثم اتجهوا إلى الخارج . . وبدون أى اقتراح من واحد منهم ، وجدوا أنفسهم يتجهون مباشرة إلى موقف الأتوبيس . حيث استقلوه إلى « الشاليه » الذى كان غارقاً فى الصمت ، فلا أحد يذهب إلى هناك فى هذا الوقت . .

هز « عنتر » ذيله مرحباً عندما رآهم . . ولكنهم لم يداعبوه كالعادة فشعر بأن هناك شيئاً غير عادى . . فقبع على الباب فى سكون . .

وقفوا فى الشرفة ينظرون حولهم . . على مرمى البصر ، كانت البحيرة هادئة وساكنة تماماً . . قليل من قوارب الصيد تتناثر على سطحها فى هدوء ساحر . . وتحيط بها الصحراء وكأنها تحتضنها فى حنان . . ومرت نسمة باردة لفحت وجوههم ، وكأنها كانت النسمة المطلوبة التى تعيدهم إلى وعيهم . . وقالت هادية : أعتقد أننا فى حاجة إلى كوب من الشاى الدافئ . . فقد بدا الهواء بارداً . .

محسن : هذا أفضل اقتراح هيا ندخل إلى الصالة نشرب الشاى ونعيد ترتيب أفكارنا فى هدوء . .

وبعد قليل ، كانوا يرتشفون الشاى حول المائدة الصغيرة الأنيقة . . وهم ينظرون إلى بعضهم . . وكل منهم ينتظر أن يبدأ الآخر بالحديث . .

وأخيراً قال « **ممدوح** » : هذا آخر ماكنت أتوقعه . . المفتش « حمدى » فى ملابس العمال فى نفس المدينة معنا . .

محسن : الآن فهمت لماذا ضحك عندما قلنا له إننا سنقضى الإجازة فى الإسماعيلية !

هادية : هل تعتقد أن وجوده هنا يرتبط بهذه الأحداث التى صادفناها . .

محسن : أعتقد ذلك . . خاصة أنه لم يقم بأى إشارة نفهم منها أنه سيتصل بنا . . لابد إذن أن المهمة التى يقوم بها خطيرة . . وليس هناك فى رأيى أخطر مما يحدث . .

وقبل أن يتم « محسن » كلامه . . سمعوا طرقاً خافتاً على الباب ، ونباح « عنتر » يرتفع . . ولكنه كان نباحاً هادئاً . .

قالت « **هادية** » : يبدو أنه « شحتة » . .

وفتحت الباب . . ولم تنطق . . فقد أسرع بالدخول المفتش « حمدى » وهو مازال يرتدى ملابس العمال . . وضحك ضحكة خافتة وقال : لقد التقينا أخيراً !

وأسرع يسدل الستائر على النوافذ ، وجلس بين الإخوة الثلاثة . . الذين أدهشتهم المفاجأة فلم ينطق أحد بحرف . . نظر إليهم فى دهشة وقال : ماذا حدث ، لماذا تجلسون هكذا كالتماثيل . . هل فقدتم النطق . أخيراً دبت فيهم الحركة . . أسرع « ممدوح » بالحديث . . قال : لقد كان أمل حياتنا

اليوم أن نلتقى بك . .

قال « **حمدى** » ضاحكاً : **ها هو ذا أملك قد تحقق . . ولكن لماذا ؟**

صاحت « **هادية** » : **أخبرنا أولا . . لماذا تلبس هذه الملابس . . ولماذا حذرتنى فى المطعم من التعرف عليك !**

حمدى : ببساطة لأنى أؤدى مهمة غاية فى السرية . . ولا أريد أن يتعرف علىّ أحد . . وأيضاً لن أتكلم عن هذه المهمة . . أخبرونى أنتم بأخباركم . .

محسن : إن أخبارنا مذهلة . . **لم نكن نعرف أن هذه المدينة الهادئة تحمل كل هذا القدر من الألغاز والأخطار . . وطلقات الرصاص .**

حمدى : أخبرونى بكل شىء بالتفصيل . .

وبدأ « **محسن** » فى الكلام . . قص عليه ماصادفهم من البداية ، حتى النهاية . . من اللحظة التى شاهدوا فيها الكرة الجهنمية أول مرة والتى تعتقد « هادية » أنها نوع من الأطباق الطائرة حتى العربات التى تبتلعها الأرض . . وكان « حمدى » يستمع إليه فى اهتمام . . وظل مستغرقاً فى أفكاره . . وأخيراً قال : لم أكن أود أن تشتركوا فى هذه القضية . . فهى خطيرة جداً . . وأيضاً لم أكن أريد التحدث عنها لأنها تمس الأمن فى بلدنا . . ولكن بما أنكم وصلتم إلى هذه الدرجة من المعلومات فسأخبركم ببعض التفاصيل : .

« أولاً . . إن المعسكر الذى رأيتم فيه العربات هو معسكر مصرى ، ونحن نقوم بحراسته ، لأنه يؤدى عملا خطيراً . . ففيه تصنع أحدث الآلات الحربية التى مازلنا نضعها موضع التجربة . . وهذه الأرض التى تنشق وتبلع السيارات ليست إلا ممرًّا متحركاً بالآلات الإلكترونية . . تنزلق فيه العربات إلى باطن الأرض حيث بنيت معامل لا داعى للحديث عنها . .

وهذا الكلام فى غاية السرية . . أرجو ألا يسمع به أحد غيركم ، ونحن هنا ، زملائى وأنا نحرس هذه المعامل . . حتى لا يتسرب خبرها إلى أى شخص من الأعداء . . وعلى فكرة ، كانت نقط الحراسة هى التى تطلق عليكم النيران . .

وكنا نراكم بوضوح بواسطة آلاتنا الدقيقة ، وطبعاً تعمدنا أن يسقط الرصاص بعيداً عنكم . . مجرد إرهاب فقط ».

ممدوح : أنت رائعة يا « هادية » . . لقد استنتجت أن الذى كان يطلق علينا النيران لم يكن يريد إصابتنا . .

محسن : وما هو سر هذه الكرة النارية التى تخرج من البحيرة !

حمدى : هذا ما لم نعرفه بعد . . ومازال البحث جاريا لكشف سره .

هادية : ونحن . . ما الذى يجب علينا أن نفعله ؟

حمدى : لاشىء ! هذه المغامرة أخطر من أن تشتركوا فيها . . يجب أن تبعدوا عنها تماماً !

محسن : وهل هذا معقول . . هل تتصور أنت أنه يمكن أن نجلس هنا ونحن نعرف أن هناك لغزاً غامضاً يحيط بنا ، ومغامرة خطيرة تجرى حولنا . .

ضحك المفتش « حمدى » وقال : أنا أعرف أنكم لن تستطيعوا الهدوء . . ولكن أخشى عليكم من هذه الأخطار ،

وعلى كل حال ليس أمامكم إلا عمل واحد . . أن تراقبوا الكرة النارية . . أو الطبق الطائر كما تسميه « هادية » فقط . . أرجو منكم عدم الاقتراب من المعسكر مهما حدث . . والبعد عن أى اشتباك قد يعرضكم للخطر . .

هادية : وكيف يكون الاتصال ؟

فكر المفتش « **حمدى** » قليلاً . . ثم قال : أنت تفكرين فى كل شىء يا « هادية » ، لقد كنت أنوى أن أتصل أنا بكم ولكن على كل حال سوف أعطيكم رقماً سرياً . . لا تكتبوه فى ورقة . . احفظوه فوراً . . ولا تطلبونى فيه أبداً إلا إذا حدث شىء خطير جداً ، لا يمكن أن تتصرفوا فيه وحدكم !

الرقم هو ٦٢٦ . . وأذكركم مرة أخرى ألا تتصلوا إلا لأمر فى غاية الخطورة .

وفى الحال ثبت الرقم فى ذاكرتهم . .

ووقف المفتش « **حمدى** » : قائلاً : سوف أذهب الآن . . لا داعى لأن يخرج أحد منكم ورائى ، وإذا تقابلنا

تظاهروا بأنكم لا تعرفوننى . . مهما حدث . . والآن . . إلى اللقاء . .

وقبل أن يرد عليه أحد كان قد انطلق خارجاً . . وأغلق الباب خلفه . .

تلاقت نظراتهم فى سكون . . حتى قالت « **هادية** » : إننى فى حاجة إلى فترة من الراحة ، سأدخل إلى حجرتى لأنام . .

وقال « **ممدوح** » : وأنا أيضاً . هيا بنا يا « محسن » . . قد نحتاج إلى الاستيقاظ طوال الليل . من يدرى . .

وذهبوا إلى حجراتهم . . وبسرعة استغرق « محسن » و « ممدوح » فى النوم ، أما « هادية » فقد استغرقت فى التفكير . . ثم نهضت إلى حقيبتها وأخرجت منها كتاباً كان عنوانه « غرائب الأطباق الطائرة » .

وأخذت تلتهم صفحاته التهاماً . .

* * *

كانت الساعة تقترب من السادسة عندما اجتمع الإخوة

الثلاثة مرة أخرى . . ولكن فى حالة مختلفة ، فقد استطاع النوم أن يريح أعصابهم وأن يمنحهم دفعة من النشاط ، خصوصاً « هادية » التى تألقت عيناها ، وكأنها تنوى أن تخبرهم بشىء خطير . . وقالت : اسمعوا . لقد أمضيت الوقت فى التفكير ، وقد توصلت إلى فكرة أو خطة !

قال « **ممدوح** » : بحماس : هيا ياملكة التخطيط ، نحن على استعداد للتنفيذ فوراً !

هادية : حسناً اسمعا أعتقد أن هناك خيطاً يربط المشروع الذى يقوم المفتش « حمدى » بحراسته وبين طبق البحيرة الطائر .

محسن : أنا أيضاً فكرت فى ذلك !

ممدوح : هل أسميته طبق البحيرة الطائر . . هل هذا اسم نهائى !

هادية : سوف نطلق عليه هذا الاسم حاليًّا . . وتعالوا نضع النقاط فوق الحروف ربما كان هناك مشروع سرىّ ضخم . . وربما كان هناك من يريد التجسس عليه . .

والأكيد أن طبق البحيرة الطائر يظهر عندما يرى نيراناً على الشاطئ ، وهذا معناه أولا أنه يراقب الشاطئ ، وثانياً أنه يبحث عن شيء . ولذلك عندما يرى ضوءاً يسرع فى الحال إليه ربما ليتحقق من أسبابه .

ممدوح : ولكن المعروف أن الأطباق الطائرة تأتى من الفضاء ، فكيف يظهر هذا الطبق من البحر !

هادية : لقد قضيت الوقت فى قراءة كتاب عن الأطباق الطائرة . . وربما كان هذا الطبق يأتى من الفضاء فعلا ، ولكننا لا نراه إلا فى مدى معين . . أى عند وصوله إلى البحيرة . ولذلك نتصور نحن أنه يخرج من الماء !

ممدوح : ولكن هل معنى ذلك أن الجواسيس من أهل الفضاء .

هادية : لست أدرى . . هذا ما لم أتوصل إلى حقيقته ، هل هم من الفضاء أولا . . ولن نعرف ذلك إلا إذا رأينا الطبق عن قرب !

ممدوح : ولكن كيف ؟

هادية : إننى أفكر فى أن نراقبه ليلا كما حدث أمس . . وأن نحاول التحقق بقدر الإمكان . . أما كيف نقترب منه فهذا ما لم أفكر فيه حتى الآن !

محسن : أنا عندى فكرة . . ربما تفيدنا !

هادية : أخبرنا بها بسرعة !

محسن : سوف نوزع أنفسنا فى وردية مراقبة ، وطبعاً يا «هادية» يجب أن تنامى لأنك لم تنامى ظهراً ، أمّا ممدوح وأنا فسنراقب ظهور الطبق الطائر . . بل سنوقد النيران حتى يظهر ، ولا مانع من أن نشعلها فى مكان آخر غير مكان الأمس . . وفى نفس الوقت سأصوّر الطبق .

هادية : ماذا ؟

محسن : من حسن الحظ أننى أحضرت معى الكاميرا الجديدة التى اشتريتها . . وهى كاميرا سينمائية ، حساسة جدًّا ، وتستطيع التصوير بوضوح فى الظلام ، وسأحاول أن أصور على مسافات بعيدة ، سأحاول أن أصور فيلماً سينمائياً بها للطبق من لحظة ظهوره حتى اختفائه وربما استطعنا

الحصول على بعض التفاصيل . .

هادية : فكرة رائعة . . من يدرى . . قد تنجح فى مواجهة هذا المجهول . .

ممدوح : فعلا مجهول ، من هو ، أو من هم . . رجال من الفضاء ، شياطين من البحر . . مخلوقات من عالم آخر . . . ؟ !

هادية : هذه هى المرة الأولى التى نواجه فيها مثل هذا اللغز الخطير !

محسن : لا داعى لكل هذا الخوف . لقد نجحنا فى قضايا خطيرة أخرى . . لعلنا نضم إلى تلك القضايا والألغاز لغز القضاء على تسلل الأطباق الطائرة .

ممدوح : أرجو ذلك !

محسن : الآن . . تعالوا نهدئ أعصابنا ونلعب الشطرنج . . لعلنا يمكننا القيام بأى عمل الآن حتى المساء . .

ومضى الوقت بطيئاً قطعه الثلاثة فى لعب الشطرنج ، هذه اللعبة التى تحتاج إلى الذكاء والتركيز ، والتى استطاعت

فعلا أن تجعلهم يستغرقون فى لعبها حتى كادوا ينسون ماهم غارقون فيه . .

وتناولوا العشاء . . وتثاءبت « هادية » كان التعب قد نال منها ، وهى الوحيدة التى لم تنل قسطاً من النوم منذ الأمس . . وابتسم لها « ممدوح » بحنان ، وأمسك بيدها قائلاً :

هيا إلى النوم ، العمل الآن للرجال .

كادت تثور فى وجهه غاضبة ولكن « محسن » تدخل بينهما . . وطلب منها أن تذهب للنوم ، واشترطت أن يوقظاها إذا حدث شىء جديد .

ولم تكن تدرى أن أخطر ما يمكن أن يحدث سيحدث وهى فى فراشها غارقة فى الأحلام .

وجهاً لوجه . . مع المجهول

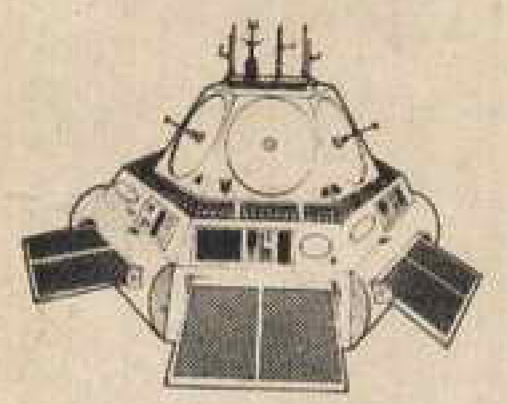

قام « محسن » إلى غرفته ، غاب قليلا ، ثم عاد وهو يحمل فى يده كاميرا ، تبدو وكأنها عادية ، لولا جهاز صغير يشبه الأسطوانة مثبت فى واجهتها ، وجلس أمام « ممدوح » يشرح له مزاياها . . قال : هذه أحدث كاميرا للسينما للهواة ظهرت حتى الآن . . لقد دفعت فيها « تحويشة العمر » كما يقولون حتى استطعت شراءها . . رأيت صورها فى مجلة ألمانية ، راسلت الشركة وعرفت ثمنها ، وأرسلته لها ، فوصلت فى وقت قصير . . هذا الجهاز المستدير اسمه « التيلى » وهو يستطيع تقريب الصورة من أبعد مجال للرؤية وتلتقطها فى صورة واضحة .

ممدوح : لقد لاحظت أن الأنوار كلها تطفأ عند مرور « الطبق الطائر » ، ثم تعود للظهور بعد اختفائه ، فهل ستعمل الكاميرا فى ذلك الوقت !

محسن : طبعاً . . فمن الأجهزة الحديثة المضافة إليها ، أشعة داخلية تساعد الكاميرا على التصوير فى الظلام . . بل فى الضباب أيضاً ، وفى كل الأجواء الطبيعية المناسبة وغير المناسبة !

ممدوح : غير معقول !

محسن : لماذا ؟ إن العلم يتقدم كل يوم خطوات سريعة !

ممدوح : قل لى . . هل تظهر شكل الشخصيات بصورة جميلة ؟

محسن : سؤال غريب . . لماذا ؟ إنها طبعاً تظهره بصورة طبيعية !

وقف « **ممدوح** » وأخذ يتحرك فى خطوات سينمائية وقال : لأنى أنا الذى ستصوره فى هذه الكاميرا ، ومن يدرى فقد أصبح بطلا سينمائياً بعد ذلك !

ضحك « **محسن** » وقال : آه . . إذن فلتتصوّر أنك ستكون بطل الفيلم الذى سأصوره ، ومن هى البطلة التى ستختارها ؟ مخلوقة من الفضاء طبعاً . . ولكن دعنا نتحدث ببعض الجدية . . إنك لن تكون فى الخارج وقت ظهور الطبق الطائر . . ستشعل النار وتدخل فوراً . .

وصمت « **ممدوح** » قليلا . . ثم قال : هيا نستعد ، نجمع الأخشاب التى سنوقدها ونعد حفرة مناسبة فقد اقترب الوقت من منتصف الليل . .

وأسرعا . . وبين أقدامهما يجرى « عنتر » وصفّا الأخشاب فى حفرة . . ورتبا كل شىء . . وعادا لينتظرا انتصاف الليل . . والغريب أن « عنتر » وكأنه تذكر بذكائه الشديد ما حدث بالأمس . . أسرع ينزوى فى ركن داخل « الشاليه » . . بعيداً عن الباب ، ويلتف حول نفسه ويرقد ساكناً متظاهراً بالنوم . .

ضحك « **ممدوح** » وقال : انظر الى « عنتر » ، إنه يتظاهر بالنوم حتى لا تطلب منه الخروج معنا فى اللحظة الحاسمة !

محسن : لقد كانت تجربة الأمس أليمة بالنسبة له . .

ونظر فى ساعته وقال : لقد اقترب الوقت سأعد الكاميرا . . وأقف خلف النافذة المواجهة للبحيرة وعليك بإشعال النيران والعودة سريعاً إلى الداخل . .

أمسك الكاميرا . . واختار المكان المناسب الذى يعتقد أنه سيمكنه من الرؤية بوضوح . . وفتح « ممدوح » الباب وأسرع إلى حفرة الأخشاب . .

فى لحظات . ارتفعت النيران وانهمك « محسن » فى توجيه الكاميرا إلى جهة النيران وكان « ممدوح لا يزال بالخارج ، وكما حدث بالأمس . . وأول أمس . . ظهرت كرة النار من قلب البحيرة وأسرعت فى اتجاه النيران واستغرق محسن فى العمل . . أخذ يتابع ظهور هذه الظاهرة . . وانطفأت الأنوار ولكنه لم يهتم ، لقد كانت الكاميرا مستعدة لذلك . . واقتربت الكرة النارية « ومحسن » يتابعها بالتصوير لحظة بلحظة . . ودارت دورتها المعتادة ، وأسرعت بالابتعاد حتى غابت عن عيون « محسن » ولكنه لم يكف عن

التصوير . . فقد كان يعرف أن للكاميرا قدرة على ملاحقة الأحداث أكثر من قوة النظر ، وطالت مدة التصوير . . حتى عادت الأنوار تسطع فى « الشاليه » فعرف أن الطبق الطائر قد اختفى تماماً . . فتوقف « محسن » عن العمل . .

ونظر حوله منادياً شقيقه . . ولكن لم يرد عليه أحد . . ووجد « عنتر » يقف وقد رفع ظهره . . وأوقف شعر جسمه ونبح نباحاً عالياً . . ثم اندفع إلى الخارج ووراءه جرى « محسن » ولكن « عنتر » لم يبتعد ، فقد أخذ يدور حول نفسه وهو ينبح كالمجنون ، « ومحسن » ينادى بأعلى صوته « ممدوح » . . « ممدوح » . . « ممدوح » . . ولكن لم يلب أحد النداء .

أسرع عائداً إلى « الشاليه » . وجد « **هادية** » تقف على الباب ، وقد أيقظها نباح « عنتر » ، وسألت فى لهفة : ماذا حدث . . أين « ممدوح » ؟ ! !

أجاب « **محسن** » فى جزع : لست أدرى . . لقد كنت منهمكاً فى التصوير ، فلم ألحظ إذا كان قد عاد بعد أن أشعل

النيران أو لا . . وعندما انتهيت ناديته وذهبت أبحث عنه فلم أجده . . وحدث ما تريين من « عنتر » . . .

هادية : يجب أن نبحث عنه فوراً !

أسرعت ترتدى ثيابها . . وتمسك بطاريتها ، وكذلك فعل « محسن » وأسرعا إلى الخارج يجرى وراءهما « عنتر » وهو ينبح نباحاً حزيناً ممطوطاً .

وصرخت فيه « **هادية** » : عنتر ما هذا الصوت ؟ هل حدث شىء لممدوح » ! ؟

ونظر إليها « عنتر » بنظرات حزينة . . وأطلق نفس النباح الحزين . .

اتجهت إلى « **محسن** » خائفة . . قال لا تخافى . إن « عنتر » يلوم نفسه لأنه لم يخرج مع « ممدوح » فقد اختفى بالداخل عندما خرج « ممدوح » ليشعل النيران . . وهو حزين من أجل تقصيره فى واجبه . .

اندفعا يبحثان فى كل مكان ، اتجها إلى الصحراء . . وإلى الكبائن المجاورة ، وأول الطريق إلى المدينة . . لا شىء

ولا أثر . لا صوت ولا حتى رائحة يتبعها « عنتر » وعادا صامتين . . ونظرا إلى بعضهما .

قال « **محسن** » : اهدئى قليلا ، إنّ « ممدوح » شجاع كما تعلمين ، ربما اندفع فى عمل ما . . ولكنه سيعود حتماً . .

ومضى الوقت بطيئاً . . « وهادية » تنتقل من نافذة إلى أخرى . . وأخيراً قالت : لا فائدة يجب أن نتحرك . . أن نفعل شيئاً . .

محسن : ماذا تقترحين ؟

هادية : سأتصل بالمفتش « حمدى » !

محسن : ماذا ؟ لا . . لا . . لقد طلب منا عدم الاتصال به إلا لأسباب غاية فى الخطورة . .

هادية : وهل هناك أخطر من ذلك . . هل تعتقد أن الأرض قد ابتلعته ؟ إن « ممدوح » لا يقوم بأى عمل إلا إذا كان ضمن الخطة التى نرسمها جميعا لابد أنه اختفى .

تردد « **محسن** » قليلا ثم قال : انتظرى بعض الوقت . . ليس من اللائق أن نوقظه هكذا فى منتصف الليل !

هادية : نحن لا نعرف ماذا حدث « لممدوح » ؟ ربما كان فى خطر . . وكل دقيقة تمر تزيد من الخطورة بالنسبة له . .

واتجهت مباشرة إلى التليفون . . وأدارت القرص بالرقم السرى . . وقبل أن يدق للمرة الثانية كان صوت المفتش « حمدى » يقول : أفندم !

وانفجرت « هادية » باكية . . ومدت يدها بسماعة التليفون إلى « محسن » الذى اندفع قائلا : كابتن « حمدى » . . نحن آسفون للاتصال فى هذا الوقت . . ولكن « ممدوح » . . « ممدوح » وصاح « حمدى » . : ماذا حدث . . تكلم . .

محسن : لقد اختفى وراء الطبق الطائر !

حمدى : انتظروا . سأحضر فوراً !

ووضع « **محسن** » سماعة التليفون وقال « لهادية » : إنه قادم .

وتنهدت وجلست فى الانتظار الذى لم يطل كثيراً . . فى دقائق . . كان « حمدى » يندفع داخلا . . وسأل بلهفة

ماذا حدث ؟ !

أسرع « **محسن** » يقص عليه القصة كلها . . خروج « ممدوح » لإشعال النار . . وانشغاله بالتصوير . . ثم اختفاء شقيقه والبحث الذى بلا فائدة .

صمت المفتش « **حمدى** » . . واستغرق قليلا فى التفكير . ثم قال : أخبرنى متى يمكننا أن نشاهد الفيلم الذى صورته الكاميرا .

محسن : حالا . . سأغيب دقائق لأخرجه من الكاميرا . .

ذهبت « هادية » تعد الشاشة لعرض الفيلم على الفور ، وأسرعت تسدل الستائر وأحضرت شاشة سوداء كبيرة ، ساعدها المفتش « حمدى » فى تثبيتها على الحائط فى حين أحضر « محسن » جهاز العرض الذى وضع فيه الفيلم ، أطفأ الأنوار وبدأ عرض الفيلم ...

« ممدوح » منحنٍ يشعل النار ، ثم يقف فى مواجهة البحيرة ينظر إليها فى اهتمام ، ويظهر شعاع من الضوء وكان

واضحاً تماماً فى الفيلم ، وكأنه كشاف يطوف بقلب البحيرة مرة ثم اثنين ، ثم ثلاثة ، وتظهر أمواج وضباب كثيف يكشف عن هذا الضوء الباهر الذى يندفع فى اتجاه الشاطئ .

وسأل « **حمدى** » فى صوت هامس : هل يمكن أن تبطئ حركة الفيلم !

محسن : طبعاً . . ساجعل العرض بطيئاً .

وضغط على زرّ . فى جهاز خاص . . وبدأت حركة الفيلم فى البطء . . وظهرت الكرة النارية وهى تتجه إلى حيث يقف « ممدوح » ثم ينحنى مسارها قبل أن تصل إليه تماماً . . وها هو ذا « ممدوح » يتحرك وراءها . . كان يجرى فى أول الأمر . . ثم بدأت حركته تبطئ . . وقد مدّ يديه على اتساعهما . . وبدأ يسير ببطء شديد . . وكأنه يسير وهو نائم . . والكرة النارية تختفى ، ويظهر النور الباهر . ينطفئ ثم يشتعل . . « وممدوح » فى نفس الحركة البطيئة . . ثم يسقط على الأرض . . بلا حراك .

وفجأة اندفعت موجة من الضباب تحيط بالجسم النارى . . فيختفى وراءها ثم تهبط كتلة قليلا . . قليلا حتى تصل الأرض . . ثم يختفى الضباب ، وتظهر مكانه مركبة من مركبات الفضاء ، طبق طائر كما يطلق عليه الناس . . مستدير ، له حافة غريبة حادة . . ويقف على سيقان رفيعة جداً ، وكأنه إحدى هذه الحيوانات البحرية ، كان فى حجم السيارة . ولكن لم يكن به أى منفذ .

وظل الفيلم متوقفاً بعض الوقت ، ثم ظهرت فتحة فى جدار الطبق الطائر ، وكأنها باب يفتح إلى الداخل ، وهبط منه سلم رقيق ، وعليه نزل شخص ثم آخر . . وكانت ملابسهما غريبة مثل أزياء رجال الفضاء ، ولكنها من معدن فضى لامع ، وعلى رءوسهم أسلاك رفيعة ، تهتز فى الهواء .

وفى خطوات سريعة . . أسرعا إلى « ممدوح » وفى سهولة تامة رفعاه بينهما ، وكأنهما يرفعان ريشة خفيفة إلى داخل الطبق . . وارتفع السلم وأغلق الباب ، وموجة الضباب ترتفع ، ثم الأضواء تلمع وتختفى وهى تدور دورة كبيرة حتى

قلب البحيرة .

وينتهى الفيلم . .

وأطلق المفتش « حمدى » صفيراً رفيعاً . . وانفجرت « هادية » فى البكاء !

التفت الضابط إلى « محسن » وقال : لقد صنعت معجزة يا عزيزى « محسن » هل يمكن أن تترك هذا الفيلم معى بعض الوقت ؟

محسن : طبعاً . . ولكن « ممدوح » . . ماذا نفعل له ؟

التفت المفتش « حمدى » إلى « هادية » وقال : هل هذه هى المُغامِرةُ العظيمة التى تعرضت للأخطار وتغلبت عليها تبكى ؟ « هادية » تبكى ؟ لم أكن أتصور هذا .

قالت بصوت يقطعه البكاء : « ممدوح » . . لقد اختطفه رجال الفضاء . . وقلبى يحدثنى بأننى لن أراه بعد اليوم

ضحك « حمدى » وقال : قلبك يكذب عليك . . أعدك يا عزيزتى أن « ممدوح » سيعود قريباً ، إنه مغامر شجاع كما تعرفين . وأنا أوفى بوعودى . . أليس كذلك ؟

هادية : متى . . متى سيعود ؟ !

حمدى : اسمعى . . لقد أوشك الفجر على الظهور . . وبصراحة لن نستطيع الحركة فى النهار ، عليك أن تهدئى تماماً . . وسوف أحضر غداً فى منتصف الليل لأصطحبكما معى ، وأرجو أن نعود ومعنا « ممدوح » ، ولكن يجب أن تعدانى بعدم القيام بأى مخاطرة حتى أعود إليكما . .

وعداه فى يأس . . وأمسك « حمدى » فى يده الفيلم وكأنه يمسك كنزاً . . وودعهم وأسرع يختفى فى الظلام .

وتقدم « محسن » إلى « هادية » قدم لها قرصاً مهدئا . . وقال أعتقد أننا سننام قليلا ، إننى أثق فى وعد المفتش « حمدى »

هادية : وأنا كذلك . .

وفى خطوات متثاقلة . . تحول كل منهما إلى غرفته ، وارتمى فى الفراش . . وبقى « عنتر » عند الباب ينبح بصوت أليم . .

استطاعت الأقراص المهدئة أن تساعد الشقيقين الحزينين

على النوم . . فسرعان ما استغرقا فى سبات عميق . . لم يستيقظا منه إلا على صوت طرقات على الباب . وبدون تفكير أسرع الاثنان فى لحظة واحدة يفتحان الباب فى لهفة شديدة . .

نظر إليهما « شحته » مندهشاً . . كان يقف أمامهما وفى يده طعام الإفطار . . ورحبت به « هادية » بابتسامة مغتصبة . ودخل وراءهما وهو يقول : إننى آسف لم أستطع الحضور بالأمس . فقد كنت أشعر ببعض الآلام فى رأسى . .

وتذكرت « هادية » أن « شحته » فعلا لم يكن موجوداً بالأمس . . وتنهدت فى ارتياح فكان يجب ألا يعرف شيئاً مما حدث . . سألته بفتور : كيف حالك الآن ؟ !

شحته : أحسن كثيراً . . سأعد لكم الإفطار ثم أنظف « الشاليه » . . هل الأستاذ « ممدوح » مازال نائما !. نظر « محسن » إلى شقيقته محذراً وقال : لا . . « ممدوح » ذهب إلى القاهرة فى مهمة عاجلة . وأرجو أن يعود غداً !

شحته : أرجو ألا يتأخر علينا . لقد أحببته كثيرا ، إنه يحب الضحك والحركة . . وأنا كذلك أحب اللعب !

وتحرك ببساطة . . أعد المائدة ، وجلسوا يتناولون طعامهم فى صمت . . ووقف « محسن » ينظر من النافذة كان الجو باردا هذا الصباح . . وصوت الهواء يشبه الصفير وهو يصطدم بالأبواب والنوافذ . . ولون الموج يميل إلى اللون الرمادى . . ونظر « شحته » من وراء كتف « محسن » وقال : اليوم لن تخرج المراكب إلى الصيد ، الجو يبدو سيئاً !

سألته « **هادية** » فجأة : هل معنى ذلك أن ركوب القوارب فى البحيرة يعرض الراكبين للخطر ؟

شحتة : إذا كان الراكب يحسن التجديف فليس هناك خطورة شديدة . . فالجو ليس سيئاً لهذه الدرجة . وأيضاً لاتوجد عواصف فوق البحيرة . .

قال « **محسن** » : لو كان « ممدوح » هنا لركبنا قارباً وتنزهنا فوق البحيرة . فهو أستاذ فى التجديف !

شحتة : وأنت ! ! ألا تحسن التجديف ؟

محسن : ليس بالروعة التى يجدف بها « ممدوح » !

شحتة : أنا أيضاً ماهر فى التجديف ، ومن أحسن الأولاد الذين يركبون القوارب !

صاحت **هادية** : هل هذا صحيح . . هل يمكن لك أن تحضر لنا قارباً للنزهة فوق البحيرة ؟

سألها « **محسن** » مندهشاً : ماذا يدور فى فكرك ؟

قالت « **هادية** » ببراءة : لا شىء . . مجرد نزهة لقطع الوقت !

وقبل أن تلتفت الى « شحتة » : وجدته ينطلق سريعاً إلى الخارج . .

قال « **محسن** » : إنه ولد طيب جداً . . يعتبر أى طلب لنا أمراً واجب التنفيذ . .

ولم تمض نصف ساعة حتى كان صوت « شحته » يرتفع من البحيرة منادياً لهما أن يحضرا إلى القارب ، ونظرا . . كان جالساً فى قارب صغير وقد اتسعت ابتسامته ، ويمسك المجدافين كأمهر ما يكون القائد فى البحر . .

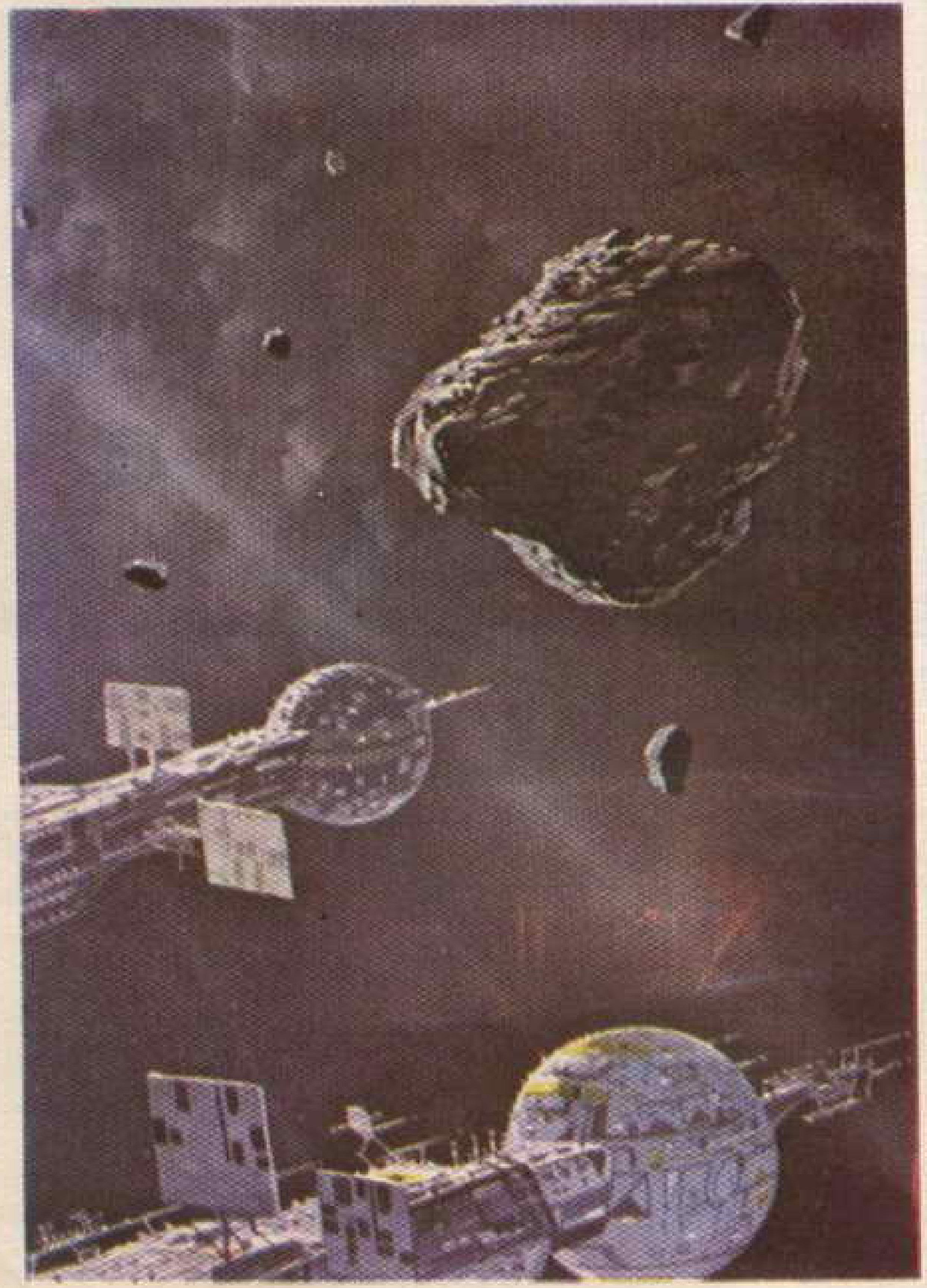

أمسك « **محسن** » « هادية » من يدها وسألها : إلى أين تذهبين ؟

قالت « **هادية** » سنتجول فى البحيرة قليلا ، من يدرى ربما رأينا أو سمعنا شيئاً !

محسن : حسناً . . هيا بنا !

وركبا القارب مع « شحتة » الذى أخذ يجدف بكل قوته وهو يطلق عقيرته بالغناء ، وكان صوته الصغير صوتاً عذباً . . حتى أن « هادية » بدأت تشعر بأعصابها تستريح قليلا . . والقارب يزحف إلى قلب البحيرة شيئا فشيئاً . .

كان الشقيقان يحدقان فى المياه . . كأنهما يبحثان عن إبرة فى كوم من القش ولكن سطح البحيرة كان ساكناً صامتاً . . وكأن المياه تتكتم أسرارها فى أعمق الأعماق . . ولم يستفد المغامران إلا بالنزهة الجميلة التى أراحت أعصابهما بعض الشىء . . وأخيراً وبعد جولة طويلة فى البحيرة الصامتة ، عادوا مرة أخرى إلى الشاطىء . .

وجلسوا على المقاعد فوق الرمال . . وبدأت الشمس تملأ المكان . . وغرقت « هادية » فى أفكارها . . وأخذت تسأل نفسها . . ترى . . ماذا يفعل « ممدوح » الآن ؟ !

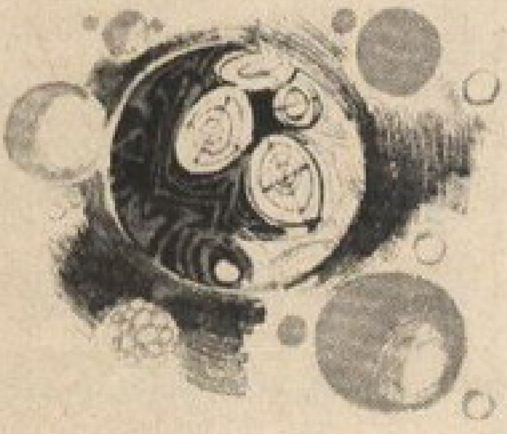

ممدوح :

ممدوح

عندما خرج «ممدوح» ليشعل النيران ، كان قد قرر أمراً .. قرر أنه لا بد من مواجهة هـذا الطبق الطائر .. أن يتحداه ، يواجهه ، يعرف بنفسه ما هى الحقيقة ..

ولذلك وقف ثابتاً فى مكانه .. وضـع يده فى وسطه .. وأخذ يحدق فى قلب البحيرة .. واندفعت الكتلة النارية فى اتجـاهه . ولكنه لم يحول نظراته عنها .. ركز عينيه عليها فى إصرار .. فجأة شعر بتيار كهربائى يسرى فى جسمه كله ، ارتعد .. برعشة ظاهرة ذكرته بما حدث «لعنتر» بالأمس .. واقتربت الكتلة النارية ، ثم انحرفت فى مسارها المعتاد .. ولكن

«ممدوح» لم يستطع أن يتأكد من شىء .. بل لم يعد يشعر بشىء .. كانت أقدامه تحمله دون أن يدرى .. تتجه به فى اتجاه مسار الكتلة النارية بغير إرادته .. كانت هناك قوة غير ظاهرة تجذبه وراءها بشدة .. ولا يستطيع التخلص منها ..

كان يرى أمامه نور الكتلة النارية يتضاءل ويبتعد ، ينطفئ ثم يشتعل .. وشعر بساقيه تخونانه .. ثم .. ثم سقط على الأرض وغاب عن الوعى ..

وعندما فتح عينيه .. رأى منظراً لم يصدقه .. عيوناً تلمع من وراء قناع فضى .. أخذ يغمض عينيه ويفتحهما .. ليتأكد مما يرى .. ولكن ما رآه كان حقيقة واضحة .. حاول الجلوس .. وجد نفسه على مقعد معدنى ، وشعر أنه يطير فى آلة طائرة .. نظر حوله .. حقاً .. إنه طبق طائر .. مما رآه فى السينما ، وعلى شاشة التليفزيون ، مجموعة من الآلات الغريبة المعقدة فى مكان يشبه السيّارة الصغيرة .. ومقعدين غير الذى يجلس عليه .. جلس عليهما اثنان من ذوىْ الملابس الفضية .. يقودان المركبة الفضائية من علبة

صغيرة مملوءة بالأزرار التى يحملها كل منهما .

وشعر بأن الطبق يرتطم بشيء . . ارتطاماً خفيفاً . . ثم صمتت بعض الآلات شيئاً فشيئاً حتى توقفت تماماً . .

مرت دقائق . . ثم فتحت فى جدار الطبق فتحة ورأى أنها تشبه أنبوبة طويلة واسعة . . سار فيها أحد الشخصين ثم « ممدوح » . . ثم الشخص الثانى . . وعندما انتهى هذا الممر المعدنى العجيب وجد نفسه فى مكان متسع . . يشبه صالة المعيشة الواسعة التى على أحدث طراز . . المقاعد الفاخرة والأدوات الأنيقة . . والأضواء الرائعة . .

« تفضل بالجلوس » . . ذهل « ممدوح » وهو يسمع هذا الصوت . . إنه يحدثه بلغة عربية سليمة .. نظر حوله ، كان أحد الشخصين يشير إليه بالجلوس . .

وعلى مقعد مربع جلس « ممدوح » وأراح جسمه . . كان يريد أن يفكر . . أو على الأقل أن يخرج من هذا الذهول الذى انتابه .

وبدون أى كلمة أخرى . . اتجه الشخصان كل إلى ركن

فى هذه الغرفة ، واختفيا وراء الجدار . .

وبدأ « ممدوح » يسترد أنفاسه . . أخذ ينظر حوله . . ويفكر ، هل اختفيا وراء أبواب خفية ، وهل هما شخصان طبيعيان من أهل الأرض أو حقاً من كوكب آخر كما يبدو على ملابسهما . . وأين هو الآن . . أفى السماء أم الأرض . . وإذا كان فى الأرض هل هو فوقها أو تحتها ؟ وشقيقاه الآن . . ترى ماذا يفعلان ! هل يتصور أحد منهما أنه فى هذا المكان ؟ وكيف يمكن أن يخرج من هنا ؟ وماذا سيفعلان به ؟ . . . هل من المعقول أن يظل هكذا ساكناً ينتظر مصيره ؟ يجب أن يتحرك . .

وقف ، واتجه إلى الحائط ، حيث تصور أن الشخصين المجهولين قد اختفيا وراءه . . اقترب . . ومدّ يده إلى الجدار . . وفجأة توقف . . فقد جاءه صوت حاسم :

لا تحاول أى حركة . . إننا نرى ما تفعله . . ولا داعى لأى محاولة ، فليس لك مفر من هنا . . اجلس مكانك فى هدوء . .

وقف « ممدوح » صامتاً . . أخذ ينظر حوله فى تحدٍّ . .

وصاح : من أنتما ؟ ماذا تريدان ؟

لماذا أحضرتمانى إلى هنا ؟

وأين أنا ؟

وردّ عليه الصوت : لا تحاول معرفة أى شىء . . لن ترى أو تسمع أو تعرف شيئاً . . اجلس فى هدوء هذا أفضل لك . . سوف تعرف كل شىء فى وقته .

لم يجد « ممدوح » فائدة من العناد والتحدى . . فعاد بهدوء ليجلس فى مقعده ويريح جسمه ورأسه ، ويفكر فى كل ما يحدث ! وتغلب التعب والإرهاق عليه ، وساعد الهدوء والصمت والسكون الذى يحيط به على أن تهدأ أعصابه . . وشيئاً فشيئاً استغرق فى النوم . .

عندما استيقظ نظر إلى ساعته كانت تشير إلى التاسعة . . ووجد أمامه مائدة عليها طعام فاخر . . مع الشاى واللبن . . وأقبل عليه « ممدوح » يلتهمه فى شهية . . وكأنه قد نسى كل

شىء . . . وتنهد . . سيترك كل شىء يجرى فى انتظار ما يحدث .

ومضى الوقت . . ساعات طويلة . . وبدأ يشعر بالملل والقلق . . وبدأت أعصابه تنهار . . وفجأة شعر بحركة . . وكأن آلة تتحرك . . لحظة . . ونظر حوله . . وجد نافذة مثل نافذة البواخر مغلقة تماماً بالزجاج ، وقد ظهر ماخلفها . . وأسرع ينظر منها . . ما هذا ؟

ما هذا الذى يتحرك حوله . . أسماك . . أسماك . . أسماك . . مجموعات رائعة الجمال تسبح فى المياه ، ولأول مرة أدرك اين هو ؟ إنه فى غواصة حديثة وغريبة ترقد فى قلب البحيرة . . وبدأ يفهم . . إنها غواصة ليست عادية . . بل قاعدة بحرية تنطلق منها الأطباق الطائرة التى اعتقد الناس أنها اشباح من عالم آخر . .

ولكن . . كيف تعمل هذه الغواصة الغريبة ؟ من هؤلاء الذين يعيشون فيها ؟ ماذا يفعلون وماذا يريدون ؟ .

وأتى صوت من خلفه : هل يمكنك الحديث الآن ؟

وقفز من المفاجأة.. ونظر إلى مصدر الصوت.. رأى الشخصين اللذين كانا فى الطبق الطائر، ولكنهما كان يرتديان ملابس عادية.. مثل البشر جميعاً وفقط يضعان على وجهيهما قناعاً من المعدن الفضى.. وكانا رجل وامرأة..

وقال الرجل: هل نستطيع أن نتفاهم الآن؟

وسأله «**ممدوح**»: نتفاهم فى ماذا؟ إننى لا أفهم أى شىء!

قالت المرأة بصوت حادٍّ: ستفهم حالا.. والآن يجب أن تجيب عن أسئلتنا بدون أى محاولة للإنكار!

نظر إليهما «**ممدوح**» مذهولا.. وقال: تحت أمركما.. إننى حتى لا أعرف ماذا أنكر؟

المرأة: أجب بسرعة أين قاعدة الصواريخ.؟

وصرخ «**ممدوح**»: صواريخ؟ ماذا تقولين.. أى صواريخ!

ردّ الرجل بصوت هادىء: لا داعى للإنكار.. نحن نعرف أنك واحد من العاملين فى القاعدة الذرية..

ودهل «**ممدوح**».. نظر اليهما غير مصدق.. ولم يرد..

صاحت **المرأة**: تكلَّم.. فوراً!

صرخ فيها «**ممدوح**» بدوره: هل أنتما من المجانين.. أى قاعدة ذرية تتحدثان عنها.. إننى أقضى الإجازة مع شقيقىّ على الشاطىء.. ولا أعرف شيئاً عما تتحدثان عنه!

تبادل الرجل والمرأة النظرات.. ثم قالت المرأة: هل هناك من يقضى إجازة فى الشتاء على الشاطىء!

ممدوح: هذا ما حدث كنا نود التغيير هذا العام.. فحضرنا إلى هنا فى الإسماعيلية لقضاء أيام فى «شاليه» خالى «سامح»!

الرجل: ولمن ترسلون الإشارات فى المساء؟

وانطلق «**ممدوح**» يضحك ويضرب كفاً بكف: إشارات.. هل من المعقول أن أشخاصاً يستعملون كل هذه الآلات والأدوات الإليكترونية الحديثة يتصورون أن النيران على الشاطئ إشارات خاصة؟

لقد كنا نشوى عليها لحماً للعشاء . . ونتدفأ عليها لنقضى المساء على شاطئ البحر !

ونظرت **المرأة** إلى الرجل ، كأنها تسأله : **هل هذا** معقول ؟

وقال **الرجل** : تعالى نأخذه إلى جهاز كشف الكذب !

وضحك « **ممدوح** » مرّة أخرى وقال : عظيم . . تجربة جديدة سأمارسها لأول مرة ، وسار ممدوح وراء المرأة ، وهو يراقبها مراقبة شديدة . يريد ملاحظة كل خطوة وحركة تقوم بها . . واقتربت من الجدار ، ولمست زراً لا يكاد يظهر ، وفى الحال فتح باب يقود إلى ممر ضيّق ، على جانبيه عدد من الأبواب ، وينتهى فى المدخل بباب ضخم ، عليه مجموعة هائلة من الأزرار . . واللمبات المضيئة بألوان مختلفة . .

واتجهت إلى أحد الأبواب الجانبية ولمست زراً آخر يشبه الأول . . وفتح الباب ودخلت « وممدوح » وراءها ، ووجد نفسه فى غرفة مغلقة كلها آلات . . فى السقف وعلى الجدران وفى صدرها مقعد معدنى . . أشارت إليه فجلس على المقعد

ببساطة وهو ينظرحوله كمن يشاهد مناظر غير طبيعية ، تقدمت إليه ووضعت على رأسه خوذة من الأسلاك ، وربطت فى يديه أيضاً بعض الأسلاك الرفيعة ، وأوصلتها بجهاز على الحائط به عدد من اللمبات . . بعضها أخضر والآخر أحمر . . ثم ضغطت على زرّ . . فدخل الرجل الثانى فى الحال . .

اتجه إلى « ممدوح » وقال له : ستجيب بإحدى الكلمتين فقط : نعم أو لا !

وهز « ممدوح » رأسه مبتسماً فسأله الرجل : هل تعرف مكان القاعدة الذريّة ؟

أجاب « **ممدوح** » : لا . .

وأضيئت اللمبة الخضراء . .

الرجل : هل أنت أحد العاملين فى القاعدة ؟

ممدوح : لا . .

الرجل : هل تعرف شكل الصواريخ الذريّة ؟

ممدوح : لا . .

الرجل : هل أنت تلميذ فى مدرسة

ممدوح : نعم .

الرجل : هل أتيت لتقضى الإجازة على الشاطىء ؟

ممدوح : نعم .

الرجل : هل معك شقيقاك ؟

ممدوح : نعم .

الرجل : فى « شاليه » يملكه خالك ؟

ممدوح : نعم . .

وفى كل مرة . . كانت اللمبة الخضراء هى التى تلمع بالضوء !

صمت الرجل وقالت له المرأة : إنه صادق فى كل كلامه !

الرجل : هل تعتقدين أننا قد أخطأنا !

المرأة : يبدو ذلك . . لقد انخدعنا بالأضواء التى تظهر فى نفس الوقت كل مساء . . من الواضح أنه لا يعرف أى شىء !

الرجل : ماذا سنفعل الآن . . ؟ !

المرأة : لا شىء . . إنه ليس خطراً . مجرد ولد على أبواب الشباب . . عندما ننتهى سوف نفكر فيما نفعله به . . لا نتركه فقد يسلينا بعض الوقت . . وربما نأخذه معنا ، نعتبره أسيراً ، وقد نستفيد به فى أشياء أخرى !

وتحول الرجل إلى « ممدوح » وقال : يمكن أن تبقى فى القاعة الخارجية . . فلا تحاول اللعب بأى آلة من الآلات ، وسوف يأتيك الطعام فى مواعيده . . حتى نفكر فى مصيرك . . لا تحاول أى محاولة للهرب ، فهى مستحيلة . . وأنت مراقب فى كل حركة ، والغواصة إليكترونية . . يستحيل معرفة أسرارها .

وانسحب « ممدوح » فى هدوء . . وتحولا عنه ، وذهبا إلى الباب الكبير ذى الآلات الضخمة وفتحا الباب . . ورأى « ممدوح » ما وراء الباب ، كانت غرفة القيادة . .

ومضى الوقت بطيئاً . . « ممدوح » يتنقل بين النوافذ ليشاهد عجائب البحر ، وتحول إلى القاعة حيث رأى جهازاً

للتليفزيون . . أخذ يقطع الوقت بمشاهدة برامجه . . وأتاه الغداء فاخراً . . ثم العشاء أيضًا . . والغريب أن « ممدوح » لم يكن يشعر بالخوف إطلاقا . . كان واثقاً من أنه سينجو فى وقت من الأوقات . . كيف ؟ متى . . . . ؟ هذا مالم يفكر فيه .

وبدون أن يظهر أى شخص . . رأى أحد المقاعد يتحرك بهدوء ويتحول إلى سرير عريض ، وألقى « ممدوح » بنفسه عليه . . وكاد يشعر بالجنون . . إنه لم يتعود أن يكون أسيراً فى مكان واحد ، لايستطيع الحركة . . إنه كحيوان حبيس فى قفص مريح . . ولكنه قفص ملقى فى قلب البحر . . لايستطيع الخروج منه . . ماذا يفعل ؟ . ماذا سيحدث الآن ؟ وكيف يخرج من هذا القفص الإليكترونى العجيب . .

فجأة شعر بالغواصة تهتز بحركات بطيئة ورتيبة . . وكان فيها محرك ضخم يدور وقفز من مكانه كالمجنون . . هل يرحلون بعيداً . . وهل كتب عليه أن يرحل مع هذه الغواصة

ولا يرى شقيقيه وأسرته أبداً . . الآن . . الآن فقط بدأ يشعر بالخوف . .

وأسرع إلى النافذة الصغيرة . . لم يكن هناك غير المياه والأسماك . . ومازالت الغواصة تهتز هزاتها الآلية . . والمياه حوله سوداء . . فقد كان ظلام الليل كثيفاً . . لا تضيئه إلا أنوار الغواصة . .

وسمع صوت طلقة . . كأنها صوت مدفع . ثم هدأت الهزات . . واستقرت الغواصة فى مكانها مرة أخرى . . ورأى أضواء تلمع تحت المياه . . وانطلق أمامه الطبق الطائر كانت جوانبه الغريبة كأنها الزعانف تدفعه إلى أعلى . . والأضواء تنبعث منه . .

ونظر « ممدوح » إلى ساعته . . كانت تشير إلى منتصف الليل . . لقد خرج الطبق إلى جولته المسائية . . ماذا يفعل . يجب أن يعمل شيئاً وفوراً . .

حاول أن يجرى . . يفتح أبواب الغواصة باباً وراء الآخر . . كانت الأزرار الصغيرة أمامه . . عرف مكانها . .

ورأى حجرتين للنوم . . وثالثة بها آلات لم يعرف لها معنى . . ورابعة كالمطبخ وفى ركن منها أدوات الغوص . . ثم غرفة القيادة . .

حاول عبثاً العثور على الزر الذى يفتح الباب . . كانت كلها أزراراً متشابهة بألوان مختلفة . . ولم يستطع أن يضغط على الزر الذى يفتح الباب لم يكن يعرف أى واحد فيهم هو المطلوب . .

وقف يائساً . . إنه متأكد أن المرأة قد ضغطت أمامه على زر . . أين هو . . أين هو ؟ ! وتحرك فى مكانه . . وفجأة كاد يصرخ . . فقد فتح الباب . . ونظر تحت قدميه ، وجد زراً صغيرا دهسه بقدمه بالمصادفة . . فكان هو مفتاح الغرفة .

ودخل « ممدوح » وقف مذهولا . . آلات وأدوات . . أضواء وأزرار لا شىء يمكن أن يعرفه . أو يستعمله . . خشى أن يضغط على يد آلة . . فيسبب انفجارا يذهب به وجد مكتباً معدنياً صغيرا . . عليه مجموعة من الأوراق اللامعة وكأنها مصنوعة من البلاستك . . أمسكها فى الضوء فظهر فيها

نقاط صغيرة . . أمامها كلمات دقيقة . . اقترب من الضوء أكثر . . كانت الكلمات المكتوبة تفسر كل شىء . .

– القاعدة الذرية قريبة من بحيرة التمساح .

– المطلوب . .

سرقة أسرار القاعدة . .

أو .

تدميرها . .

ثم أرقام . . وكلمات لم يستطع أن يعرف منها شيئاً .

وفهم « ممدوح » أخيراً . . إنهم جواسيس . . من دولة معادية . . يريدون القضاء على قوة مصر . . تمكنوا من التسلل إلى البحيرة ، وهم يبحثون عن القاعدة . .

ودار فى مكانه كالأسد الحبيس . . هذه الأسرار الخطيرة يجب أن تصل فوراً إلى المفتش « حمدى » ، وقد تكون هى القاعدة التى أخبرهم « حمدى » أن بها مصانع حديثة . . وقد أخفى عنهم المفتش حقيقة القاعدة . . ومعه حق . . فلو أنه كان يعرف هذه الحقيقة لكشف عنها جهاز « كشف

الكذب » الحمد لله أنه لم يكن يعرف .

هيا يا « ممدوح » . . هيا . . ليس هذا وقت التفكير . .

وطوى « ممدوح » الأوراق بعناية ووضعها فى جيبه . ووقف أمام الآلات . . آه لو كان « محسن » هنا . . إنه هو صاحب العقلية العلمية . ربما كان الآن قد فهم كيف تعمل هذه الآلات . وأخذ يدور حولها مفكراً . ثم تذكر أنه رأى ملابس للغوص فى إحدى الحجرات . . أسرع إليها . . إنه غواص ماهر . ويعرف كيف يلبس ملابس الغوص وكيف يستعملها . . ووضع أنبوبة الأوكسوجين على ظهره . . وتلفت حوله . وجد قطعة حديدية تشبه المفك الكبير . أخذها . وأسرع إلى نافذة الغواصة وأخذ يدق بها الزجاج بكل قوة . محاولا تحطيمه . ولكن . . للأسف . . للأسف الشديد . لم يتحرك الزجاج من مكانه . .

أسرع مرة أخرى إلى حجرة القيادة . يجب أن يفعل أى شىء الآن . . الآن وإلا لن يفعل شيئاً أبداً . .

ودار بعينيه على الجدار . وجد آلة تشبه الرافعة . .

مركب بها أسلاك رفيعة . تابع خط سيرها بعينيه . وجدها تتجه إلى الخارج . . إلى الباب الذى دخلوا منه . . لم يفكر فيما سيحدث . وإنما اندفع يضغط على الآلة بكل قوته . لم يحدث شىء . ضغط عليها إلى أسفل . ثم إلى أعلى . . يميناً ويساراً . . وجن جنونه . فاندفع يلقى عليها بكل ثقله . . وإذا بها تدور من مكانها دورة بطيئة . . وأسرع يقف بالباب ناظراً إلى باب الخروج . . وعندما اكتملت دورة الآلة دورة كاملة . إذا بالباب يفتح فجأة وأسرع يجرى إليه كان يعرف أن المياه سوف تندفع إلى داخل الممر بعد لحظات . . وكان عليه أن يسابق الزمن . وأن يعبر ممر الغواصة . قبل أن تملأه المياه . .

واندفع داخل الممر . . وشعر بلفحة المياه الأولى تغمر وجهه . ولكنه صمد وألقى بجسمه يسبح ضد المياه التى هاجمته . . وشعر بيده تمسك بالباب الخارجى للغواصة والمياه تدفعه إلى الداخل . وهو يدفع جسمه إلى الخارج . . نضال قاسٍ . . نضال الحياة أو الموت . . وتذكر الأسرار

الخطيرة التى فى جيبه . . واستمد منها قوة فوق قوته الرياضية المعروفة . ودفع بجسمه دفعة واحدة . هائلة . . فوجد نفسه خارج ممر الغواصة . .

وكاد يصرخ فرحاً . . ولكنه لم يستطع ، فقد كان خرطوم الأوكسوجين يمنعه . . وبرشاقة معروفة عنه . . بدأ رياضته المفضلة . . رياضة الغوص . ولكن فى مرحلة الخروج إلى صفحة المياه وشعر أنه كالسمكة الرشيقة . . أدار ساقيه ويديه كالزعانف ، واندفع صاعداً . . لم تكن مسألة سهلة . . كانت التيارات تحت البحيرة شديدة تكاد تجذبه إلى أسفل ، وكأنها دوامات شديدة . . ولكن « ممدوح » كان ماهراً . . يعرف كيف يفوز فى أى سباق للغوص . . ولذلك كان يشق طريقه وكأنه حوت فى بحيرة عاش فيها طوال عمره . .

وعندما شقت رأسه سطح المياه . . هز رأسه مرتين . . عندما سمع صوتاً مكتوماً ضخماً تحت الماء . . وأسرع يغوص مرة أخرى . . مسافة صغيرة . . ليجد الغواصة الإليكترونية . . وقد انفجرت . . وبدأت أجزاؤها تتناثر على

مساحة واسعة فى البحيرة . . وتحول « ممدوح » مرة أخرى إلى أعلى . . وطفا على السطح . أخذ يضرب بذراعيه فى الماء بكل قوة مبتعداً عن المكان . .

وأخيراً . . وبعد أن اطمأن إلى أنه ابتعد مسافة مناسبة . توقف فى مكانه ، وأخذ يفكر أين يتجه ؟ كان الظلام دامساً . . ولم يكن يظهر فيه أى بصيص ضوء يعرف منه طريق الشاطىء . . وأخذ يدور حول نفسه ، محاولا تبين طريقه . . . فجأة سمع صوتاً . . ورفع رأسه عالياً . . وأرهف السمع . . وارتفع الصوت مرة أخرى . . نبحة عالية يعرفها « ممدوح » جيداً ، لقد سبق أن أنقذه . . وأيضاً من البحر ، إنه لا يمكن أن ينسى هذا الصوت أو يخطئه . . إنه صديقه وكلبه الوفى « عنتر » .

ورفع « ممدوح » رأسه بقدر ما يستطيع . . وصاح بأعلى صوت ممكن « عنتر » « عنتر » . . وظل ينادى بكل ما فى قوته . .

وارتفع النباح مرة أخرى . . وكأنه يرد عليه ، وسمع

« ممدوح » حفيفاً يقترب منه مع ارتفاع صوت « عنتر » وتأكد ممدوح أنه صوت مجاديف .. وأحس بها تقترب . وتزداد اقتراباً . ولكنه لم يستطع أن يميز أى أشكال ، فقد كان الظلام دامساً جداً .. وأخيراً رأى شعاع ضوء رفيعًا يتسلل على صفحة الماء .. كان شعاع بطارية بلا شك .. واتجه إليها « ممدوح » وهو يضرب الماء بأقصى سرعة .. ولم يشعر إلا بأيدٍ قوية . عديدة .. تجذبه وترفعه من المياه ، ويجد نفسه يسقط فى قارب كبير .. وشعر بأن حوله عدداً كبيرًا من الناس .. وفتح عينيه ليجد مشهداً لم يتوقعه . شقيقيه يحيطان به . « وهادية » تحتضنه وعيونها مملوءة بالدموع ..

وجلس « ممدوح » فى مكانه . وأجال نظراته فى الموجودين .. لم ير شيئاً فى الظلام .. ولكنه سمع الصوت الذى كان يبحث عنه .. المفتش « حمدى » يقول : « ممدوح » .. « ممدوح » هل أنت بخير !

وصاح « **ممدوح** » : كابتن حمدى .. إننى أريد

الحديث إليك فوراً . إن عندى معلومات خطيرة يجب أن تعرفها .

حمدى : اهدأ قليلا .. ثم تكلم !

ممدوح : لا .. سأتكلم فوراً ..

وجلس « حمدى » بجواره .. وبدأ « ممدوح » يتحدث إليه همساً .. وقص عليه ما حدث . منذ البداية حتى انفجار الغواصة .. وسأله حمدى : وأين الأوراق التى عثرت عليها هناك ؟

وأسرع يخلع ملابس الغوص .. ويقدمها له .. وأضاء حمدى شعاع البطارية .. وأطلق صفيراً رفيعاً . وهمس هذا أخطر مما كنت أتوقع . لقد قمت بعمل عظيم يا « ممدوح » !

وكانت « هادية » و « محسن » يجلسان بجواره يستمعان إلى ما حدث .. وأحس بأيديهم تضغط على يده فى حب وتقدير .. ولم يكن أحد يتحدث . فقد كانت الأوامر ألا يصدر عنهم أى صوت .

وسأل « **ممدوح** » هامساً : ماذا ستفعلون الآن ؟

حمدى : لقد جئنا فى زورق مسلح بأحدث الأسلحة النارية ، ونحن ننتظر عودة الطبق الطائر . . كنا نريد أن نتبعه لنعرف مكانك . . أما الآن ، فنحن نريد القبض عليهم . .

ممدوح : عندما كنت أركب معهم . . لاحظت أن النيران الشديدة المنبعثة من الطبق الطائر تنطفئ عند الوصول إلى مكان الغوص إلى قلب البحيرة .

حمدى : أعتقد أنها اللحظة المناسبة للانقضاض . . إن الزورق الذى نركبه مزود بأجهزة فوق العادة . .

وفى هذه اللحظة نبح « عنتر » نبحة ، وأسرعت « هادية » تضع يدها على فمه ليصمت وهمست : يبدو أن الطبق الطائر يقترب . . فقد شعر به « عنتر » !

وفعلا . . لحظة ثم ظهر الطبق الطائر فى سرعة هائلة . . وأسرع « حمدى » يلقى بتعليمات سريعة إلى مساعديه . . وشق الزورق طريقه إلى مسار الطبق . . وانطفأت النيران ، ولم يبق إلا أضواء خفيفة كانت كافية لتظهر الهدف . . وصاح « حمدى » : اضرب !

وفى لحظة واحدة ، انطلقت مجموعة من الصواريخ قاذفة اللهب فى اتجاه الطبق . . الذى دار حول نفسه دورة سريعة ، وأطلق هو الآخر مجموعة من النيران . ولكن الزورق كان يناور برشاقة وسط المياه فابتعد عن النيران ، وعاد يصب نيرانه على هدفه .

وارتفع صوت انفجار ضخم . وانطلقت صرخة . . وأطلق الزورق كشافاته تضىء البحيرة . . وفى لحظات كانت مجموعة من السباحين المهرة تقفز إلى المياه . . ولم تمر دقائق حتى كان « ممدوح » يضحك ويضحك ويضحك ، وهو يرى الرجل والمرأة معه فى قلب الزورق ينظران إليه بدهشة شديدة . وهو يضحك من ملابس الفضاء المزعومة التى يرتديانها . .

فى الصباح ، بعد نوم عميق . . استيقظ المغامرون الثلاثة ، على صوت خبطات مرحة على الباب ، وكان المفتش « حمدى » يضحك وهو يقول : أيها الكسالى هل مازلتم نائمين !

والتف الجميع حول أكوام الحلوى التى أحضرها لهم . .

وقال وهو يتنهد : هل يمكن أن تخبرونى كيف أشكركم . . « هادية » التى اكتشفت الأطباق الطائرة . . و « محسن » الذى صورها . . و« ممدوح » الذى أوصلنا إليها بشجاعته الفائقة . .

قالت « **هادية** » باسمة : هذه المغامرة يا كابتن مهداة إلى مصر العزيزة . . أليس كذلك ؟

حمدى : إنكم خير المغامرين المخلصين لبلدهم . لقد أديتم خدمة جليلة لا تقدر بثمن !

ممدوح : هل صحيح أن عندنا قاعدة ذرية ؟ وهل هى القاعدة التى تحرسها أنت ورجالك ؟

ضحك « **حمدى** » طويلا وقال : إذا كانت هناك قاعدة ، فهى فى الواقع ليست هنا ، ولا يمكن أن تكون فى مثل هذا الموقع . . ولكننا نعرف أن عصابات دولية للجواسيس ، كانت تغزو بلادنا هذه الأيام ، فتظاهرنا بصنع هذه القاعدة لتكون طعما لهم . وقد نجحتم أنتم فى الايقاع

بهم . . أما هذه القاعدة ، فليست إلا أرضاً تابعة للمطار القريب !

هادية : هل عرفتم الجواسيس ؟ طبعاً إن الرجل عالم ذرى خطير ، والمرأة رئيسة قسم الجاسوسية فى بلد عدو لنا . . وسقوطهم ضربة كبيرة لهذا البلد المعادى . .

وتنهد « **حمدى** » وقال : شكراً لكم مرة أخرى . وأنا مضطر الآن للسفر مع هؤلاء الجواسيس إلى القاهرة . . أرجو أن نلتقى هناك . وأن تقضوا باقى الإجازة فى هدوء . . وعلى فكرة لا داعى لإشعال النيران على الشاطئ . حتى لا تصطدموا بأطباق طائرة حقيقية هذه المرة !

وضحك « **محسن** » وقال : ولمَ لا . . ستكون مغامرتنا القادمة فى الفضاء . . سيطير « ممدوح » إلى كوكب مجهول . . ونحن ننقذه !

وصرخ « **ممدوح** » : أرجوكم لا . .

واحتضن « عنتر » وقال : إن « عنتر » لن يستطيع

الطيران فى الفضاء . . ومعنى ذلك أننى لن أجده لينقذنى . . فماذا أفعل ؟ !

وضحكوا . . وأسرعوا إلى الشمس ، ليتمتعوا بباقى الإجازة . .

فهل يحدث هذا ؟ انتظر المغامرة القادمة .

ممدوح

هادية

محسن

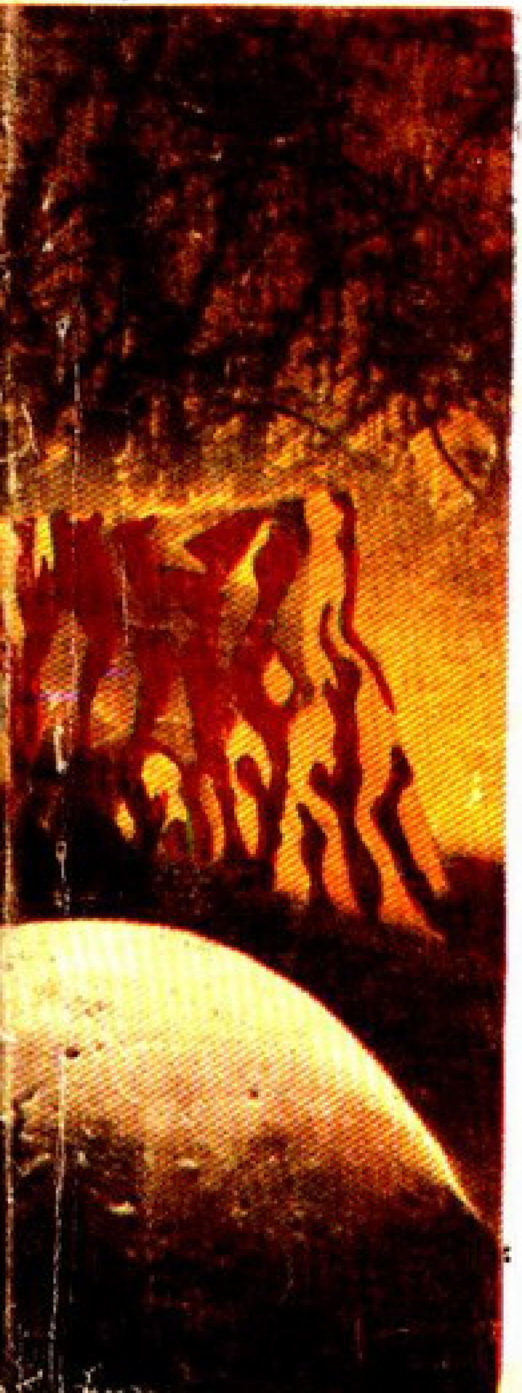

لغز الأطباق الطائرة

تحولت المدينة الهادئة إلى مدينة للإشاعات . . منذ المخلوقات النارية التى تطارد الأهالى المسالمة . . هل هى شياطين ؟

أشباح . . أم مخلوقات من عالم آخر . .

وفجأة يجد المغامرون الثلاثة . . « هادية ومحسن وممدوح » أنفسهم وجها لوجه مع هذه الأساطير . . إنها المرة الأولى التى يطاردون فيها مجهولاً من عالم آخر . . لغز لم تقرأ له مثيلاً من قبل . .

دار المعارف

ص
١٥

٢٢٠٩٣٥/١٠